وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة / كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

الانزياح اللغوي بين التراث والمعاصرة

م . د . محسن طاهر اسكندر

1439هـ 2018م

الانزياح اللغوي بين التراث والمعاصرة

المقدمة

لا تخلو حياة الإنسان الأدبية منذ الأزل من ظاهرة الانزياح فعند قراءة تراثنا لأدبي القديم نجد الأدب الجاهلي هو الحاضن الأول والحقيقي لهذه الظاهرة بمختلف مصطلحاتها ودلالاتها الواردة فيه ، فالتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، وظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي كلها من مظاهره . إذن هناك انزياحات عديدة ومتنوعة ، فلغتنا تقوم عليه وتحيى به إلا أن الانزياح درجات ومراتب إذ إنه يبلغ قمته حين يصل إلى درجة الغموض والتعميه كما هو في التعبير الرمزي أو الصوتي ، وكلما انحدرت لغتنا من التعبير الفني الراقي سواء أكان شعراً أم نثراً إلى التعبير العادي البسيط قل الانزياح واندثر , فقمته تحدث في الكلام الذي يعتمد على الكثافة والغموض والصور المتخيلة بينما ألتي تعبر عن الواقعية أو عن اللغة المعيارية المباشرة تشكل نسبة خالية من الانزياحات ، لذا أكدت الدراسات النقدية الحديثة إن اللغة الشعرية ذات بنية خاصة تميزها عن لغة النثر إذ إنها – اللغة الشعرية- تكون مخالفة للغة المألوفة حيث تنطوي على انحرافات عديدة في الصور الفنية إذ أن من ابرز خصائص اللغة الأدبية هو انزياحها عن الأصل أو عن الأنموذج ، إضافة إلى أن هناك بعض الظواهر الفنية والمحسنات المعنوية واللفظية وغير ذلك من الظواهر التي تميز بها الخطاب الإبداعي عن غيره , وبهذه الخصوصية يكون أكثر أثراً ووقعاً في النفس , فالشعر كلام بلاغي إبلاغي يسعى إلى وظيفة جمالية ومن خلال استعماله للغة يحاول استثمار كل طاقاتها الصوتية والتركيبية والدلالية ومن تواشج هذه العناصر تنبعث الوظيفة الجمالية ، بينما الخطاب المعياري العادي فلا انزياح فيه , فأهمية الإنزياح تكمن فيما يحدثه من خروج التعبير عن المألوف في التركيب والصياغة والصورة واللغة وكأنه يكتسب أهمية من تواشج علاقات جديدة يقيمها التعبير الفني يغمر النفس لحظة التلقي بفيض من الإنس والسرور. فمبحثنا هذا سيركز على ظاهرة الانزياح ، ومحاولة الإحاطة بجذور المصطلح في التراث العربي وتطوراته في الدراسات الغربية الحديثة لتؤكد المثاقفة الحاصلة بين الماضي النقدي العربي وحاضره . ومصطلح الانزياح إذ كان حديث النشأة فالظاهرة التي يدل عليها ليست بجديدة ، فالانزياح لصيق بالخطابات المجازية بما فيها الخطاب القرآني . وقد اهتم علماء العربية بهذه الظاهرة وعبروا عنها بمصطلحات أخرى تابعة للسياق الثقافي السائد آنذاك مثل التوسع والعدول والالتفات وشجاعة العربية.. والخ وفي هذا السياق تمكن لنا دراسة هذا الموضوع من خلال أربعة مباحث .**فالمبحث الأول** تناولت فيه مفهوم الانزياح لغة واصطلاحاً . أما **المبحث الثاني** : فقد تناول مفهوم الانزياح في التراث العربي ، وكيف عبروا عنه بمسميات كثيرة أطلقت عليه ، وما معنى تلك المفاهيم النقدية التي تناولها العرب . **أما المبحث الثالث** : تناولت الانزياح في الدرس اللساني الحديث ، وجاء على محورين فالمحور **الأول** بينت فيه آراء علماء العربية المعاصرين. والمحور **الثاني** تناولت فيه آراء الغربيين في مفهوم الانزياح ونظرتهم إلى تلك المفاهيم .**أما المبحث الرابع**: تناولت الدوافع الذاتية للانزياح , إذ بينت فيه الغاية الأساسية التي من خلالها يلجأ الباحث في استخدامه لظاهرة الانزياح كمؤثر في الإبداع اللغوي في مستويات التعبير الجمالي الفني وإبراز براعته في استعمال العبارات المؤلفة بطريقة غير مألوفة ليضيف على النص الأدبي مسحة جمالية رائعة.

المبحث الأول : مفهوم الانزياح لغة واصطلاحاً

تكاد أن تتفق المعاجم اللغوية في مادة مفهوم الانزياح كلسان العرب ، وتاج العروس ، المعجم الوسيط وغيرها من كتب المعاجم اللغوية في تأكيدها على دلالة (البعد) عند التعرض للفعل نزح فالانزياح **لغة**: مصدر الفعل (نزح) نزح الشيء ينزح نزوحاً أي بعد ، وشيء نزح نزوح : نازح ، وينزح نزوحاً، أي بعد الشيء عن موقعه ،ونزحنا عن الدار أي بعدنا عنها ، ونزحنا عن الحي أي بعدنا عنه وتخلينا عنه ، والنزيح البعيد.[1] فهو (حركة عدول عن الطريق أو خط المسير) [2]، هذا لغوياً . أما في **الاصطلاح** وفي الشعر على وجه التحديد فهو البعد عن مطابقة الكلام للواقع باستعمال عبارات متعددة ومختلفة عن المألوف ، منها الرمز والتشبيه واستعارة والكناية والخيال يتمثل بتغيرات لغوية فنية تدخل على النص الشعري وتضفي عليه مسحة من الإبداع والجمال اللغوي حسب قدرة الشاعر على استعمال أساليب البيان فهو في واقع تفوق لغة على لغة ووضع عبارات غير مألوفة بدلا من العبارات المألوفة ، وبذلك يعد العدول كما يسمى في التراث الأدبي خرق نظام اللغة ونظام الدلالة لخلق لغة داخل لغة وهو ما نسميه اليوم بـ (الانزياح). فالانزياح في الشعر هو استعمال العبارات المألوفة بطريقة غير مألوفة لصياغة معاني جديدة على معاني القديمة . فهو يقوم على التجديد بما يتناسب والنص الشعري ليضفي على الشعر نصوصاً جماليةً خارجة عن المفهوم والتقليد المتعارف عليه . ويمكن أن نقول أيضا الانزياح هو خروج النص- أي نص- من المباشرة في الكتابة. وحتى في القرآن الكريم ، إذ نجد الكثير من آياته لا تشير إلى الموضوع بشكل مباشر بل تشير إليه بشكل رمزي أو كنائي على وفق مظهر الانزياح التي تبعد اللغة عن سطحيتها في الكتابة. وهذا يعني أن قمة الانزياح تحدث في النص الذي يعتمد على الكثافة والغموض والصور المتخيلة التي تبتعد عن الصور الواقعية مثل الشعر الرمزي أو المدرسة الرمزية في الشعر .أما اللغة المعيارية فهي خالية من الانزياح تماماً. فالانزياح قضية بلاغية أسلوبية تعد من ابرز القضايا النقدية المعاصرة على الرغم من الانزياح هو لفظ محدث ، ولكن كما ذكرنا له أصوله في التراث العربي . فالظاهرة التي يدل عليها ليست بجديدة ، فهو لصيق بكل الخطابات المجازية ، وقد اهتمت الدراسات العربية القديمة بهذه الظاهرة ولكنها عبرت عنها بمصطلحات أخرى تابعة للسياق الثقافي العام السائد آنذاك عندهم مثلما ذكرنا. لو نلاحظ قول المتنبي فيه انزياح على المستوى الصرفي[3]:

ضيف ألم برأسي غير محتشم * * * والسيف أحسن فعلا منه باللمم

ابعد بعدت بياضاً لا بياض له * * * لأنت أسود في عيني من الظلم

فقوله اسود من الظلم ، وقع فيه انزياح على المستوى الصرفي ذلك انه لا يجوز تفضيل لونين واحدهما أفضل من الآخر وهما معا ينتميان لنفس لون السواد لأن القاعدة العربية لا تقبل صياغة اسم التفضيل من اللون أصلا ، فالمتنبي خرق القاعدة وكسرها وفاضل بين لونين بالمقارنة الضمنية ، وهذا الانزياح حصل في القاعدة الصرفية ليبين كراهية المتنبي لضيفه أي الشيب .إذن يوجد الانزياح في كل مستويات اللغة بدون استثناء ، فهو خرق لكل القواعد اللغوية ولكن بطرق فنية مقبولة ، ولا يوجد نص لغوي فني ليس فيه انزياح ، وربما نجد شيءً منه حتى

في لغتنا المعيارية العادية ، فكيف باللغة الشعرية التي تنطوي على انحرافات عديدة في الصورة الفنية ، وفي الشكل الصوتي ، وفي التركيب الشعري ، فهو خروج التعبير عن المألوف في التركيب وفي الصياغة صورة الفنية ، ولكنه خروج إبداعي جمالي يهدم لكي يبني بطريقة فنية راقية .

وقد أدرك العرب القدامى ومنهم البلاغيون أن أهم خصائص اللغة الأدبية هو انزياحها عن الأصل أو الأنموذج . فهو يكاد أن يكون الحد الفاصل بين الخطاب الأدبي وغيره من الخطابات ، إذ أن المبدع فيه يكسر الأعراف التقليدية للنظام اللغوي ، وينحرف عن قواعدها ، ويتجاوز عن قوانينها وهذا هو المطلوب من المبدع ، وهو ما يتوقعه المتلقي حين يمارس قراءة الإبداع للعلم ينبغي وجود قارئ يتميز بالفطنة والذكاء اللغوي والقدرة على فهم الانحرافات الأسلوبية التي يمارسها المبدع في الخطاب وقدرته على استيعاب تلك الانزياحات التي تميزت بها النصوص الأدبية ، بما يمتلكه القارئ أو المتلقي من ثقافة لغوية وخبرة في معرفة الأساليب اللغوية والجماليات التركيبية وإلا تكون المواجهة غير متكافئة. لذا ينبغي أن يقرأ الخطاب اللغوي ، قراءة نصية مع عنايتها الشديدة بالانزياح اللغوي والتركيبي في الإبداع ولعل أهمية الانزياح لدى الباحث تكمن فيما يحدثه من الدهشة والمفاجأة نتيجة خروج التعبير عن المألوف في التركيب والصياغة والصورة اللغوية ، علما إن هذا الخروج لا يحدث جنس من الفوضى والهذيان ، فيجب كيفية التعامل , أي تعامل المبدعين مع النظام اللغوي واستثمار الخروج عن قواعده وقوانينه في رسم الصورة الفنية المبدعة ، والتعبير عن الدلالة المقصودة .[4] وبهذا تعد ظاهرة الانزياح مخالفتها الشائع والمتداول والمفهوم فهو (انحراف اللغة الأدبية عن نموذجها المثالي الذي صاغه النحاة).[5] فهو (فعل الكلام الذي يبتعد عن القاعدة)[6].فكل هذه المسميات: الابتعاد ،الانحراف ، الانتهاك ، الغرابة ، اللامألوف ، التجديد ، الإبداع ، تشير الى ما يعرف بـ(الانزياح).

ولهذا نجد ميكائيل ريفاتير يهتم بمسألة الانزياح اهتماماً كبيراً محاولا أن يضع له تعريفاً على أنه الخروج عن النمط التعبيري المتواضع عليه.[7] ويكون ذلك بخرق القواعد حيناً واللجوء إلى ما ندر من الصيغ حيناً آخر ، فأما في الحالة الأولى فهو من مشمولات علم البلاغة ، وأما في الحالة الثانية فالبحث فيه مقتضيات اللسانية عامة والأسلوبية خاصة .[8]

إذن هو يرى أن الانزياح خروج عن المعيار.[9] فهو بهذه الصورة آلية الخروج عن سلطة اللغة ، والدخول في مملكة حرية الكلام وإبداعيته ، فهو الانتقال من قيود الأساليب إلى حرية فعل الكلام ، وحيوية الأسلوب وانتقال بلغة الشعر إلى حيز الدهشة والمفاجأة . فظاهرة الانزياح قديمة قدم الشعر وخاصة الشعر العربي القديم الذي أكثر موضوعاته وجدانية ، وهذه بطبيعتها تضفي عليها المحسنات البديعية والبيانية ، فهو لا يخلو من الانزياح بمختلف مصطلحاته كالانزياح الدلالي ، ولانزياح التركيبي ، والانزياح الصرفي ، والانزياح الإضافي ، وغير ذلك من الانزياحات ، فلغتنا تقوم عليه وتحيا به إلا انه على درجات ومراتب . ويبلغ قمته حين يصل إلى درجة من الغموض , ولولا الانزياح لما تطور الأدب بجناحيه الشعر والنثر وظل جامداً .

المبحث الثاني : مفهوم الانزياح في التراث العربي

لقد برزت مواطن كثيرة في تراثنا العربي وعلى يد عظماء التراث اهتمامات بارزة بالانزياح ، تجَسد في الحديث عن(التوسع)عند الخليل وتلميذه سيبويه(ت180هـ)و(المجاز)عند أبي عبيدة(ت209هـ)، و(اللفظ والمعنى)عند الجاحظ(ت255هـ)، و(شجاعة العربية) و(إقدام العرب على الكلام)عند ابن جني(ت392هـ) ، وبمصطلحات أخرى مثل الثقل ، والعدول ، واللتفات كما اهتم بها كبار أرباب البلاغة أمثال عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) وابن سنان الخفاجي(ت466هـ) وان هذه المصطلحات جميعها تنتهي إلى اللغة والبلاغة والنقد الأدبي غير أنها تلتقي حول مفهوم واحد هو الإقبال على الكلام بجرأة ، أو الإتيان بالجديد المخالف للسياق. ومن الطبيعي أن يكون ذلك في اللغة الشعرية ، وقد نوه لها علماء العربية مسبقاً كما ورد على لسان الخليل بن احمد الفراهيدي(ت170هـ) في وصفه الشعراء أنهم (أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا ، وجائز لهم مالا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ، ومد مقصوره ، وقصر ممدوده ، والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته ، واستخراج ما كلت الألسن عن وصفه ولغته ، والأذهان عن فهمه وإيضاحه ..)[10] نستشف من كلام الخليل بأن هؤلاء الشعراء لهم القدرة على التصرف بالكلام وتغييره والابتكار فيه ، وهي لغة يضطر الشاعر في ممارستها والتغيير في المتواضع عليه من التركيب والمصطلح عليه من الدلالات ، لذا يقول أبن خلدون (إن اللغات كلها ملكات نسبية بالصناعة ، إذ هي ملكات في اللسان للتعبير عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها ، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب).[11] إذ إن علماء العربية أدركوا وجود مستويين من الخطاب ، فالمستوى الأول الذي يتحدث به جميع الناس ، وهو ما يتصف باللغة المعيارية أو اللغة العادية ، والمستوى الثاني هو مستوى فردي خاص يتحدث به أفراد الشعراء والخطباء والبلغاء , ويتصف هذا المستوى بالثقافة اللغوية التي تجعله يعلو على المستوى الأول ويتفوق عليه بخروجه عن الكلام المعهود ، والانزياح عن المستوى العادي ، وهذا ما سماها بـ(شجاعة العربية) وشبه الشاعر الخارج عن الأنماط المألوفة بالفارس (الذي يركب جواداً لا لجام له مثل مجري الجموح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسراً من غير احتشام ... فانه مشهود له بشجاعته وفيض منته).[12] فهي شهادة للشاعر بالشهامة اللغوية وقدرته على التصرف في شتى فنون اللغة وفي كل مستوياتها النحوية والصرفية والمعجمية والدلالية والتركيبية ليبدع لغة مثالية غير مألوفة وانزياحاً عن المعهود عند القدماء .[13] فعلماء النحو كانوا يقولون بوجوب المطابقة في صيغة المخاطبة أما البلاغيون فإنهم يقبلون بانتقال الخطاب من الشاهد إلى الغائب أو عكسه ويرونه التفاتاً بكسر جمود الخطاب ، كما هو الشأن في تحليل ابن الأثير لقوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) بعد (الحمد لله رب العالمين) وهذا عدول في نظره ، يهدف إلى غاية التعظيم والتبجيل في شأن الخطاب .[14] ويرون هذا يزيد في طلاوة الكلام وحلاوته ، لا يتقنه إلا العارفون

بفنون البلاغة والفصاحة على حد تعبيرهم ، وانه يدخل القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه ، وانه اقتضته خصوصية لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على نشرها .[15]

ويرون المبدع هو الذي يخلق من المادة المتداولة بين الناس نمطاً تعبيرياً خاصاً ينسب إليه دون غيره ليحدث ذلك التعبير تشكيل صوري يمارسه المبدع خارجاً عن القيود النحوية ليرينا الجماد حياً ناطقاً والأعجم فصيحاً والأجسام الخرساء مبينة ، وهذا التشكيل الصوري الجديد يكون أكثر إثارة في نفس المتلقي.[16] ويعد عمل قدامة بن جعفر(ت337هـ) في كتابه (نقد الشعر) وعمل ابن الأثير(ت637هـ) في كتابه (المثل السائر) وعمل عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) في كتابيه(دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) يعد ذلك العمل بحثاً في التمييز بين مستويات الخطاب ، تبدأ بالكلام اليومي وتنتهي بالخطاب الشعري المعجز ،هذا هو عمل القدماء وان يستعملوا مصطلح (الانزياح) أو الانحراف كما تسميه الدراسات اللسانية الحديثة ، فقد تدارسوا فيما بينهم الحديث عن تلك الظاهرة ودلالاتها مستعملين مصطلحات أخرى تتلاءم والسياق التاريخي والمعرفي والثقافي لذلك العصر والذي تولدت فيه دراساتهم وبحوثهم تلك . هذا من جانب ، ومن جانب آخر إن مظاهر تأثير البلاغة القديمة في مسألة اللغة الشعرية في دعامتين أساسيتين تتعلقان بمفهوم انحراف اللغة الشعرية ، **الدعامة الأولى** تتمثل في كون البلاغة تطرح على إنها فن تجميل الكلام وتجميل الكلام الخاص بالبلاغة يتحدد على أنه تعديل في اللغة النحوية وهذا يعني أن ميدان البحث البلاغي كان مهمَاً بالطرق الفنية التي تحقق للنص الشعري الخروج عن النحو ، ومن ثمَ الخصوصية والتمييز اللذان يجنبان المتلقي السأم واللامبالاة كما يرى كوينتاليا. [17] أما **الدعامة الثانية** فلعلها مرتبطة بالأولى من حيث كون الاهتمام موجها نحو مقابلة اللغة البلاغية باللغة القاعدة واعتبار الأولى انحرافاً إرادياً عن القواعد اللغوية الصارمة ، يمارسه مرسل الخطاب الشعري الجمالي متجاوزاً به سلطة المعيار .[18] إذن قضية الانزياح عالجها علمائنا القدامى بأسلوب يضاهي أحياناً مستوى المدارس الأسلوبية والشعرية الغربية الحديثة ، فهي من حيث المفهوم كانت حاضرة إلا أنها كانت تسمى بمسميات مختلفة كالعدول والإعجاز والمبالغة والإغراق والضرورة الشعرية وغير ذلك ، ولهذا لما نتسائل هل للانزياح جذور في تراثنا العربي ، وهل تناول علماؤنا هذه الظاهرة بشيء من العلمية الموضوعية ؟

يمكننا الإجابة عن هذا التساؤل من خلال فهم العلاقة بين البلاغة والأسلوبية ، ومن خلال معطيات كل منهما وفهم ما وجدناه من أن الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها الشرعي.[19] فمن الطبيعي أن تكون الدراسات الأسلوبية الحديثة هي توالد عن معطى سابقاً وامتداداً له ، وخاصة المعطيات الأدبية الإبداعية التي تميزت برصانتها وروعة جمالها التعبيري ، وهذا ما لمسناه في فنون المجاز من تشبيه واستعارة والخ، إذ إنها موارد الامتداد الحضاري والبيئي.[20] وهي كما تعرف معطيات جوهرية بلاغية ضمن دائرة المجاز ، فالمجاز من فنون البلاغة التي استعمله العربي لدواع وأغراض لما فيه من فنون لغوية بيانية ذات الميزة الانحرافية ، والتعبير عن المعاني الدقيقة التي يبلغ فيها صاحبها كنه ما في نفسه ويبلغ بها مراده إلى سامعه بطريقة فنية تعمق حسن الاختيار من إيجاز في اللفظ وروعة في التصوير إلى غير ذلك مما يكسب الكلام جمالية ورونقاً وحسناً وقد استعمله العربي في عصوره المختلفة ،

فالمجاز حركات ذهنية تصل بين المعاني وتعقد بينها روابط وعلاقات فكرية كما هو الحال في الكناية وأسلوب التورية التي يستعمل عبارة تدل على اصطلاح التخاطب على معنى من المعاني ليدل بها على معنى آخر ، يمكن فهمه بالقرينة اللفظية أو الحالية أو الفكرية.[21] انظر إلى قوله تعالى (يخرجكم طفلا)غافر/67في موضع أطفالاً [22] أو كقوله مجاز ما جاء لفظ خبر الجمع على لفظ الواحد . قال تعالى (والملائكة بعد ذلك ظهيراً) التحريم/4 في موضع "ظهراء"، هذا وقد عالج القضية نفسها ابن جني في كتابه الخصائص ، إذ تحدث عن إفراد الجمع وجمع المفرد وتثنيته ، وقد عدها ضرباً من الحمل على المعنى[23]. واهتم بالموضوع ذاته ابن فارس (ت395هـ)[24].

فيبدو لنا من ذلك إن **المجاز** بكل صنوفه التي ذكرت انه يرادف ويوازي بل يطابق المفهوم الأسلوبي اللساني الحديث هو **الانزياح الدلالي** الذي يعدل وينتقل بمعنى المفردة أو العبارة إلى معنى آخر عن المعنى العام أو المعنى الاصطلاحي في التخاطب ، فهو ما يميز لغة الشعر والأدب بالجمال والبيان ، فإذا ذكرنا الانزياح الدلالي فما هو إلا مجاز بكل فنونه في التراث القديم ، الذي لا يصل إلى فهم مضمونه إلا الإنسان المميز بالقدرة البيانية. وللمزيد من ذلك سوف نتطرق لمفاهيم لغوية ودلالية لدى بعض اللغويين والبلاغيين القدماء وذلك لتقصي جذور هذه الظاهرة عند سيبويه (ت180هـ) ، والجاحظ (ت255هـ)، وعبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) وغيرهم .فمن خلال عملية استقراء لكتاب سيبويه الذي يعد من العلماء بعد أستاذه الخليل في اللغة بحثاً عن ضروب تلك الخروقات أو الانزياحات التي عملت على إفراز تقنيات أسلوبية وآثار دلالية متعددة ، بعد أن عرفنا إن الانزياح هو انحراف أسلوبي عن اللغة .[25] ويتجسد الانزياح اللغوي عند سيبويه في التراكيب اللغوية التي تنم عن قوالب لغوية جاهزة منها ظاهرة التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والتكرار ، وغير ذلك ، ولكن نجد اهتمامه بثنائية التقديم والتأخير بكل فصائلها فيشير الى الانزياح اللغوي بين المبتدأ والخبر او بين الفعل والفاعل ومفعوله ، وقد ميَز إجراء عملية الانزياح على الهيكل التركيبي بقوله (فان قدمت المفعول او أخرت الفاعل جرى اللفظ ما جرى في الأول وذلك قولك " ضرب زيداً عبد الله " لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً ، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ ، فمن ثم كان حد اللفظ فيه ان يكون الفاعل مقدماً).[26] وقد وصف سيبويه هذا الانزياح أنه (عربي جيد كثير ،كأنهم إنما يقدَمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى ، وإن كان جميعا يهمانهم و يعنيانهم).[27] وبهذه المرونة التي تميزت بها التراكيب اللغوية فقد فسحت مجالات واسعة للانفتاح على دلالات إضافية تحملها مكونات خطابية تخالف المألوف منها ، وخاصة في الخطابات الفنية التي تتجلى فيها معان مجازية شتى. فسيبويه يذهب إلى أن الانزياح اللغوي يؤدي إلى انزياح دلالي ، أي أنه يخلق آثاراً بلاغية في النصوص الفنية ، وهذا يعود إلى دور نظام دلالي غير مباشر ، وهي الدلالة الإيحائية ، وهذا يعود الى دور المجاز في الانزياح الدلالي ، إذ إنه أدرك نوعين من الخطابات اللغوية ، فأما الأول فهو الخطاب الإخباري النمطي العادي الذي يمثل اللغة المعيارية العادية الذي يفتقر على الوظيفة التعبيرية واحتوائه المعاني الأولية وخلوه من الوظائف الفوقية الأخرى ، وأما الخطاب الثاني فهو الخطاب الفني الراقي الذي يبعد عما ألف من كلام بغية خلق دلالات إيحائية ومعاني سامية . فمن خلال ذلك يتبين لنا إن سيبويه أدرك ظاهرة الانزياح بكل حيثياتها ، وخاصة في الخطاب الشعري باعتباره

أرقى أنواع الخطابات الفنية ، ولهذا عقد باب اسماه (باب اللفظ للمعاني) فيقول (اعلم من كلامهم اختلاف اللفظي لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى الواحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو (جلس ، وذهب) واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو (ذهب ، وانطلق) واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك (وجدت عليه ، من الوجدة ، و وجدت) إذا أردت وجدان الضالة ، وأشباه هذا كثير).[28] ومما يلفت الانتباه لمن يقرأ كتاب سيبويه فانه يجد الرجل قد سبق اللغويين القدماء في معالجة القضايا اللسانية الحديثة ، كظاهرة الانزياح بكل فروعها وتشعباتها لضرورتها في خلق معاني شعرية وخطابية راقية تتمثل بتراكيب توحي بمعاني خارقة ، ويتضح مفهوم الضرورة عند سيبويه ان يقع في الشعر ما لا يجوز وقع نظيره في الكلام المنثور ، معنى هذا إن الانزياح جائز في النص الشعري فقط في نظره ، ولوجود سبب ما في ذلك ، إذ يقول (وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها..) [29] وقد نقل الجرجاني في الوساطة عن المتنبي قوله (قد يجوز للشاعر من الكلام ما لا يجوز لغيره لا للاضطرار إليه ولكن للاتساع فيه واتفاق أهله عليه فيحذفون ويزيدون) [30] وعليه فالضرورة التي قصد لها سيبويه معيار للتفرقة بين الشعر وغيره ، وهي محاولة لاستيعاب العملية الإبداعية والقدرة على الابتكار والتوليد والإثراء الى اللغة الأدبية وهذا لكونه لغة الإبداع لغة منزاحة بطبيعتها عن اللغة المعيار وما الاستقامة إلا تأكيد استيعاب سيبويه لطبيعة الكلام وذلك في طرحه للفكرة في باب من كتابه سماه (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) يقول فيه (فمنه مستقيم حسن ، ومحال ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب) إلى أن يقول(وأما المستقيم الكذب فقولك :حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه)[31] ومعنى هذا إن الضرورة ينبغي أن تعتمد على وجه يصلها بما يصح به الكلام بصلة ما لتكون به صحيحة ، فإن لم نجد وجهاً فليست من العربية في شيء ،فليس للشاعر أن يتحرر من قيود العربية واقيستها أو يخرج عن سننها باسم الضرورة بل عليه أن يدور في فلكها وينطق في داخل إطارها.[32]

ويمكن أن نتناول جهود علمية لغوية أخرى في تراثنا العربي حول ظاهرة الانزياح وقد أسهمت بشكل فعال ، في مجال البلاغة عند **الجاحظ** (ت 255هـ) الذي احتل الريادة في دراسة البيان العربي فلو نظرنا إلى كتابه (البيانوالتبيين) لوجدنا جهوده ومعارفه تسير في ضوء المناهج والنظريات الحديثة وفيما اهتم به بشكل خاص في مسألة (اللفظ والمعنى) وهو يوازي حالياً مصطلح (الانزياح الدلالي) إذ نجد رأيه في ثنائية اللفظ والمعنى قوله (قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني: المعاني القائمة في صدور الناس. المصورة في أذهانهم. والمختلجة في نفوسهم. والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم. مستورة خفية .وبعيدة وحشية. ومحجوبة مكنونة .وموجودة في معنى معدومة .لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه. ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره. ولا على ما يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره. وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها. واستعمالهم إياها .وهذه الخصال هي التي تقربها من الفم. وتجليها للعقل.... وعلى قدر وضوح الدلالة. وصواب الإشارة .وحسن الاختصار. ودقة المدخل. يكون إظهار المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة

أبين وأنور كان انفع وأنجع. والدلالة ظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه. ويدعو إليه. ويحث عليه. بذلك نطق القران. وبذلك تفاخرت العرب. وتفاضلت أصناف العجم).[33]

فالمعاني كما يراها الجاحظ قائمة في صدور الناس وهي مادة أولية لصناعة الكلام ، تدور في أذهانهم وخواطرهم متاحة للعامة والخاصة ، ومتداولة من قبل الجميع لكن يوجد هناك معان حية وضعها الفكر الإنساني بالشعر فأخرجها من مكمنها لتؤدي وظيفتها التصويرية المطلوبة بلغة مختارة ومتميزة ورائعة ، فأصبحت بذلك ذات قيمة فنية أدبية مرموقة ، أي أنها انزياح دلالي ، عما ألف من كلام بما يحمله من معان ذات خصوصية وتفرد ، وهذه القيم الدلالية تتفاوت في حسب قدرة الوسيلة على التعبير بما تسمح به من انزياحات تركيبية ، ساعد الشاعر او الأديب على تحقيق الانزياح الدلالي هو عامل (المجاز) فمن خلاله يمكن رفد المعاني بروافد بيانية متباينة ، لذا يرى فيه الجاحظ هو فخر العرب في لغتهم وبأشباهه اتسعت , ويقصد بأشباهه جميع صور البيان التي تنضوي تحته من تشبيه واستعارة وكناية وما هذه كلها إلا انزياحات دلالية أو أنها تؤدي للاتساع الدلالي وإثراء المعاني . وقد أشار الجاحظ الى العدول عن المعاني الأصلية إلى معان مجازية يسوغه ترابط المعاني لسبب من الأسباب ، قال (ويقولون جاءتنا السماء بأمر عظيم والسماء في مكانها وقد يقولون جاءتنا السماء ، وهم إنما يريدون الغيم الذي به المطر) فالمعنى البلاغي عند الجاحظ ليس مرهوناً بالدلالة اللغوية المباشرة ولا رهين ألفاظ بعينها ، وإنما هو مرهون بدورانها وتقلباتها في سياق التركيب اللغوي[34] فالمعنى يمثل الجوهر والماهية الروحية للتعبير اللغوي فجوهر الأشياء لا تنفصل عن تحققها المادي ، فقد أدرك الجاحظ إن المجال الذي يحقق للمعاني قيمها الشعرية هو تجاوز كينونتها الفكرية الأولى إلى وجودها وصيرورتها لغة مختارة تؤدي وظيفتها التعبيرية ، بتوصيل المعنى وتصويره فتكسب خاصيتها الشعرية والأدبية.[35] ومن هنا نستشف بأن الجاحظ أدرك ظاهرة الانزياح حتى وان تحدث عن اللفظ والمعنى ، فما الانزياح اللغوي والدلالي إلا مستجدات اصطلاحية في الدرس اللساني الحديث ، وما هي إلا تطور لمصطلحي اللفظ والمعنى ، وما يتشعب عن ذلك من دراسات ومفاهيم لغوية ودلالية ، علماً إن الجاحظ انزاح للفظ وناصره بمعنى قدم الانزياح اللغوي في مرتبة أولى من الانزياح الدلالي . ونذكر مرة أخرى أنَ الدراسات اللغوية الحديثة لم تكن لولا تراثنا اللغوي الرصين ، فكانت الدراسات اللغوية المستجدة ، ومن هذا الموروث التراثي ، هو قضية اللفظ والمعنى , الذي ازدهر على أيدي بلاغيين ولغويين , وذلك لأهميتها في الكشف عن فهم الأدباء والية التعبير الشعري . وكان من بين هؤلاء البلاغيين **عبد القاهر الجرجاني** (ت471هـ) وهو أحسن من مثل التراث العربي من خلال كتابه (دلائل الأعجاز) الذي اقر بضرورة اتحاد اللفظ والمعنى .[36] كما انه فطن الى حقيقة لغوية دلالية تتمثل أنه بتغير المعنى يتغير للفظ وهو ما يوازي ويقابل الانزياح اللغوي والدلالي بالاصطلاح الحديث . وتميز عن غيره من البلاغيين بمعارضة المعايير الجاهزة السابقة للنص من خلال آراءه فيما يتعلق بترتيب المعاني وترتيب الألفاظ والعلاقة بينهما أثناء عملية التأليف وقد اهتم الجرجاني باللفظة وقيمتها من خلال تركيبها بالسياق ، وليس قيمتها وهي مفردة او من خلال معناها المعجمي ، وهو ما تقوم عليه نظريته (نظرية النظم) إذ أنه جعل المعاني بالمرتبة الأولى والألفاظ تابعة لها فالتعبير لا يتعلق بمعاني الألفاظ مفردة دون التقدير

لمعاني النحو ، فالمعنى عنده هو كيفية النظم ،فالفصاحة والبلاغة عنده لا تكون في اللفظة المفردة ، وإنما هي تلك العملية الفكرية التي تصنع تركيباً من عدة ألفاظ .[37] فالدلالة عنده هي نتيجة لضم الكلم بعضها إلى بعض ، وسبيل ذلك توخي معاني النحو وأحكامه ، فلا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلَق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه سبب من تلك ، لأن صحة النظم تعتمد على صحة الترتيب ، فمعاني النحو تعلو شأنا عن معاني الألفاظ المفردة ، إذ إنها تتجلى قيمتها في التركيب النحوي او داخل السياق مع مراعاة كل شروطه ، وليس هذا فحسب بل ما تؤديه إضافة إلى ذلك من المعاني الراقية التي تتقبلها النفس العاقلة الباحثة عن الجمال والإبداع . فاللغة ليس بالمفردة ذاتها ، وإنما هو بتركيبها ضمن سياقها ، إذن الغرض ليس بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق ، بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل .[38]

فعبد القاهر الجرجاني لا يفصل بين اللفظ و المعنى ، وإنما أراد من ذلك حسن النظم وتركيب المفردة ضمن السياق إذ لا وجود لمعان عارية بل هناك معان خاصة ، فالمعنى لا يوجد بلا لفظ ، وإنما هو قائم ضمن عملية النظم ، فأي تغيير في نظم الألفاظ يصحبه تغيير في المعنى لذا يقول (لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما، وأنك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك ، فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها ، وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها، ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق).[39] كما انه توصل إلى التمييز بين نوعين من المعاني ، معاني عامة ومعان خاصة ، فالأولى تتميز بها كل أنواع الخطابات العامة المتداولة ، فيه معان عقلية والتي لا تصبو إلى غاية جمالية ، وأما المعاني الخاصة فهي تخيلية خاصة بالشعر ولغة الجمال والفن والأدب فهو يصنف الكلام على ضربين من خلال كتابه (دلائل الإعجاز) فيقول (الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت : " خرج زيد " وبالانطلاق عن عمرو فقلت : " عمرو منطلق " وعلى هذا القياس .وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض . ومدار هذا الأمر على " الكناية " و " الاستعارة " و " التمثيل " . وقد مضت الأمثلة فيها مشروحة مستقصاة أو لا ترى أنك إذا قلت : " هو كثير رماد القدر " أو قلت : " طويل النجاد " أو قلت في المرأة : " نؤوم الضحى " فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك كمعرفتك من " كثير رماد القدر أنه مضياف، ومن " طويل النجاد " أنه طويل القامة ومن " نؤوم الضحى " في المرأة أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها . وكذا إذا قال : رأيت أسدا ودلك الحال على أنه لم يرد السبع، علمت أنه أراد التشبيه إلا أنه بالغ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز من الأسد في شجاعته ...وإذ قد عرفت هذه الجملة فها هنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: " المعنى " و " معنى المعنى " تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه

بغير واسطة- و " بمعنى المعنى " أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر).[40] فقوله معنى المعنى هو تعريف لما نسميه اليوم بـ(الانزياح الدلالي) ، او المعنى الخاص الفني الضمني الذي يحتاج إلى تأويل وابتكار ، وليتحقق ذلك ينبغي اجتهاد في سبيل خلق المعاني الجديدة التي تكون أوقع في النفس ، واسبق إلى القلب ، فيقول(إن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نَيله أحلَى، وبالمزِيَّة أولى، فكان موقعه من النفس أجلّ وألطف، وكانت به أضَنَّ وأَشْغَف، ، وهذا خلافُ ما عليه الناس، ألا تراهم قالوا إن خَيْر الكلام ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك).[41] لقد توصل الجرجاني إلى حقيقة لغوية دلالية لسانية هي الانزياح اللغوي والدلالي إذ إنه أعطى القيمة الكبرى والمزية العظمى للانزياح الدلالي في تحقيق معاني المعاني في الشعر والأعمال الأدبية والفنية. إذ يقول (الضرب من المعنى ، كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه ، وكالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه ثم ما كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه ولا كل خاطر يؤذن له الوصول إليه ، فما كان احد يفلح في شق الصدفة ويكون في ذلك من أهل المعرفة).[42]

ومن علمائنا الأفذاذ في ترثنا العربي من تناول ظاهرة الانزياح جماعة من عظماء التراث الذي تجسد في حديثهم عن (النقل ، والعدول ، والتغيير) كما وقد اهتم بهذه الدراسة أيضا كبار التراث من بينهم **ابن سينا**(ت427هـ) **وابن سنان الخفاجي**(ت466هـ) و**ابن رشد** (ت595هـ) فكان لهذا الأخير أن وسع البناء اللغوي وخرج منه بمفهوم مولد تحت عنوان (التغيير) والتغيير عند ابن رشد صياغة متقدمة ، تاريخاً وفهماً ، للانزياح الشعري .[43] إذ انه يرى التغييرات تكون بالموازنة ، والموافقة ، والإبدال ، والتشبيه ، وبالجملة بإخراج القول على غير مخرج العادة كالقلب والحذف والزيادة ، والنقصان ، والتقديم والتأخير ، وتغيير القول من الإيجاب إلى السلب ، ومن السلب إلى الإيجاب ، وبالجملة من المقابل إلى المقابل ، وبجميع الأنواع التي سمي عندنا مجازاً وما تؤدي هذه كلها في المجال اللغوي إلا انزياحات دلالية مغايرة لما ألف وخارجة عن العادة وبهذا ينتهي (ابن رشد) إلى تحديد المكون الشعري وحصره في التغييرات التي لا يكون الشعر شعراً بل مجرد أوزان .[44] وهنا تظهر اللفظة التي تمثل الوجه الآخر لعملية الانزياح وهي الغرابة ، حيث انه إذا بلغ الانزياح حدَ الغرابة ، فهو انزياح فعلي وحقيقي ، لأنه تجاوز حقاً ما هو مألوف ومعتاد من الشعر والكلام إلى درجة الغرابة ومنه العجب .[45]

إذن من خلال ما وجدناه في هذه الدراسة لتراثنا العربي القديم ، واطلاعنا على بعض آراء علمائنا فانه يوحي لنا بروز جذور وأصول عربية ظاهرة الانزياح ، وخلاصة القول نجد أن ظاهرة تستقطب اهتمام الكثير من الباحثين الذين ذكرناهم من لسانيين ولغويين عرب وغيرهم ، إذ أنهم أصلوا لها وذلك من خلال استنطاق الدراسات التراثية البلاغية واللغوية وبالفعل إنهم وجدوا لها مقابلات من المصطلحات التي تتفق معها إلى حد ما في المفاهيم والأسس أمثال الضرورة الشعرية ، والمجاز ، والاتساع ، والعدول .. الخ .كما إنهم اطلعوا على الدراسات الغربية في هذا الحقل من الدراسة ، وتأثروا بها إلى حد ما ، وخاصة فيما يتعلق بنظرياتهم التي جاء بها كوهن وريفاتير وليوسبيتر وفا ليري ورولان يارث .. وغيرهم . وإنهم درسوا الظاهرة على مستوى التنظير والتطبيق ، وبذلك شكلوا خلفيات وأسسا ينطلق منها الدارس المعاصر .

المبحث الثالث : الانزياح في الدرس اللساني الحديث

عندما نريد أن نتحدث عن ظاهرة الانزياح في الدراسات اللسانية الحديثة ينبغي لنا الحديث عن الدراسات الأسلوبية التي تناولت تلك الظاهرة ويكون حديثنا على محورين ، **المحور الأول** يتعلق في الدراسات اللسانية في المدرسة الغربية ,أما **والمحور الثاني** ما يتعلق في الدراسات اللسانية عند الباحثين العرب وتأثرهم بالمحور الاول . على أن الأدب الرائع تكمن قيمته الأولى في طريقة التعبير عن مضمون ما ، ودلالات معينة . فالأدب ليس شكلا تعبيراً فقط ، ولكنه مضامين وأفكار ورسالة إنسانية او فنية ، والحديث عن الأدب هو الحديث عن اللغة في مستواها الثاني ، إذ أن المستوى الأول يمثل المستوى العادي ، فهو مستوى تواصلي نفعي ، أما المستوى الثاني وهو الذي يكون ذا صلة بالشعر والأدب فهو مستوى فني يتمظهر من خلال الانزياح بأنواعه وصوره ، وهو محط رصد واهتمام من قبل الأسلوبية فهي (تبحث عما يتميز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب أولاً ، ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً).[46] فالانزياح يمثل ما قامت عليه الأسلوبية من أركان ، بل ما مثل جلّ اهتماماتهم ودراساتهم ، حتى عده نفر من أهل الاختصاص كل شيء فيها ، وعرّفوها بأنها (علم الانزياح).[47] إذ أن الانزياح والأسلوبية يصبان معاً في وارد واحد رغم أن كل واحد منهما راجع إلى منشئه ، فكلاهما يعدان ميزة وخاصية في المجال اللغوي فالقواعد الفنية التصنيفية هي خصائص أسلوبية ، وما هذه الخصائص إلا انزياحات كونها تترفع لما ألف من كلام .[48] فمثلا يدرس الاسلوبيون ظاهرة التقديم والتأخير ، وغايتهم من ذلك هو الكشف عن القيم الجمالية والدلالية في العمل الأدبي ،أو يمكن تعريفه بأنه عدول عن قاعدة ترتيب الكلام ليكسب النص الشعري القدرة على التعبير الدقيق والتصوير المؤثر والإبداع المتميز في النص الأدبي .[49] إذ أنه يثير في نفس المتلقي أنماطاً من عناصر الدهشة لما ينطوي عليه من أبعاد نفسية وفكرية وبما أن الأسلوب يمثل عدولاً عن الأصل المثالي ، فإنه وسيلة يستعملها المبدع في صنع الصورة الفنية المميزة فترتيب الألفاظ على غير ما يقتضيه ترتيبها الوجودي ،بل طبقاً لتجربته الشعورية أو المعنى المراد بثه إلى المتلقي فمن خلال هذه الظاهرة الأسلوبية يكون هناك إضفاء معان مختلفة وتكوين دلالات جديدة.[50] لذا اهتمت الدراسات الأسلوبية اللغوية واللسانية الحديثة عموماً بظاهرة الانزياح على أنها من أبرز النظريات اللسانية الحديثة ، وكما إنها تعتبر قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية والانزياح كما عرّفناه في بداية بحثنا على أنه انحراف عن النمط المألوف في اللغة ,وكما ذكرنا آنفا بأن لكل تشكيل

لغوي صورتين ، فالصورة الأولى تكون صورة وظيفية نفعية تتجلى في المستوى العادي المألوف ، والصورة أخرى تتجلى في المستوى الإبداعي الفني الذي يبدو فيه اختراق الاستعمال الشائع المألوف للغة ، والقوالب الجاهزة للغة المتعارف عليها . ويعمل على شحن النصوص الأدبية بسمات فنية جمالية لها تأثيرها الخاص في نفسية المتلقي ، وهذا كله حاصل عن طريق الانزياح لذا يمكن لنا أن نرصد أصوله عند بعض الدارسين العرب المحدثين الذين نجدهم يعرض لمفهوم هذه الظاهرة ، التي نجدها غالباً قد تمت واقعاً لغوياً يمثل الأصل .فكان منهم **(عبد السلام المسدي)** في كتابه (الأسلوبية والأسلوب) فينطلق هذا الباحث لمفهوم الانزياح من المنظور الأسلوبي سواء أكان لغوياً أم دلالياً .كما أنه يرى أن الانزياح لا يستمد دلالته ومعانيه من النص ، وإنما يستمد دلالته من علاقة هذا النص أو الخطاب باللغة ، تلك اللغة التي تعد كآلة نسيج تنسج فيها مختلف النصوص والخطابات. وفي رحاب هذه اللغة (آلة النسيج) يتبين لنا النسيج الأصلي من النسيج المنزاح عنه.[51] وتكون الخطابات عنده على نوعين الأول هو الخطاب العادي الذي يستمد دلالته بما تدل عليه مكونات تركيبية فقط دون الحاجة إلى تأويل أو بحث عن معان ضمنية ، أما الخطاب الثاني فهو الخطاب الفني الأدبي ، إذ اعتبره كياناً أفرزته علاقات معينة ، فهو محيط لساني مستقل بذاته ، وهو ما أفضى إلى القول بأن الأثر الأدبي بنية لسانية تتحاور مع السياق ألمضموني تحاوراً خاصاً، معنى ذلك إن النص الأدبي يفرز أنماطاً ذاتية ، وبمعنى آخر إننا نجد تمييزاً فعلياً بين الخطاب العادي وتراكيبه النحوية واللغوية وأبعاده الدلالية المحدودة ، وبين الخطاب الفني الأدبي وتراكيبه اللغوية وأبعاده الدلالية كذلك ، فلكل منهما خصائصه ، فقد عرف الخطاب الأدبي بكونه (خلق لغة من لغة) فصانع للأدب ينطلق من لغة موجودة فيبعث فيها لغة وليدة هي لغة الأثر الفني ، فالحدث الأدبي عنده (خلق) ولكن الخلق متعذر إذ (لا شيء يخلق ولا شيء يفنى وكل موجود متحول) فالخطاب الأدبي تحويل لوجود[52] وهنا تبرز حقيقة الانزياح ذو التحول الدائم الذي يسهم في خلق اللامتناظر ، فيقول في ذلك (ولعل قيمة مفهوم الانزياح في نظر تحديد الأسلوب اعتمادا على مادة الخطاب ، ليصل في الختام عدّ الانزياح احتيالا على مستويين ، احتيال الإنسان على اللغة ، واحتياله على نفسه ، وذلك حين قال (وما الانزياح عندئذ سوى احتيال الإنسان على اللغة ، وعلى نفسه لسد قصورها معاً)[53] كما أن للمسدي وقفة أخرى مع مفهوم الانزياح من خلال كتابه الآخر(النقد والحداثة) إذ أنه يربط بين منهج الحداثة بالعدول عن النمط في مقارنته بمنهج القراءة فيقول (أما منهج الحداثة فانه يحتفظ بنفس المنظومة الثلاثية ، ويقصد هنا المنظومة المتعلقة بمنهج القراءة الذي يتدرج على سلم ثلاثي ، الأول متعلق بالتنظير والثاني هو المواصفة ، وأما الثالث فهو الممارسة ، ويعكس ترتيب مدارجها ، فيشتق تركيباً مقابلاً ينطلق من الممارسة التي توحي بالعدول عن النمط السائد والمعيار المطرد ، فيتجه صوب المواصفة لتفسير هذا التجاوز والانزياح إلى أن يستقر في تنظير حيث يؤسس قواعد الحداثة باعتبارها تجديداً للرؤية وتغييراً للمطرد)[54] فبما أن الانزياح من ثمرات الدرس الأسلوبي الحديث فيعتبر عبد السلام المسدي رائداً من رواده عند العرب ، وذلك من خلال اطلاعه على المراجع الأجنبية المتخصصة في ذات الموضوع ، فهو أضاف الكثير من آرائه حول هذا الموضوع.(**محمد الهادي الطرابلسي**) من الباحثين المعاصرين من أسهم في إثراء هذا الموضوع الباحث محمد الهادي الطرابلسي , إذ أنه يرى في الانزياح هو الجانب المتحول عن اللغة في الكلام ، والمتحول عديد الأشكال .

فقد يكون تحولاً عن قاعدة نحوية او بنية صرفية او وجهة معنوية او تركيب جملة ، ويرى أن أساس الأسلوب هو الانزياح بجانبيه اللغوي والدلالي ، وهو يمثل الجانب المتحول عن اللغة ، وهذا التحول يكون على مستويات عديدة من مستويات اللغة كما ذكر ، كما قد يكون التحول عن نسبة عامة في استعمال الظاهرة اللغوية في عصر من العصور ، أو يكون بشحنة دلالية خاصة تلحق الظاهرة اللغوية في نوع من النصوص دون آخر . أما التحوَل التالي فهو ما يشمل الانزياح الدلالي بنقل معان تخيلية وفنية تجول بالمتلقي في سماء عالية من المعاني الراقية. وقد اصطلح الطرابلسي على هذين النوعين من التحول بالمتحول المشترك ، ويضم الشائع من الاستعمالات اللغوية التي شاعت في كلام منشئ ما ، أو في كلام عدد من المنشئين في عصر من العصور .. أما المتحول الخاص ويشمل الاستعمالات التي تظهر هنا وهناك فيما يكتب الكّتاب وينظم الشعراء ، ولا يكون لها حظ من الشيوع والتواتر عند غير أصحابها بل لا يكون لها حظ من التواتر معتبر عند أصحابها، فالمتحول الخاص لا يبرح باب الخطأ واللحن حتى يعممه معمم أو يندثر ..[55] يعد محمد الهادي الطرابلسي من الذين وضعوا اللبنات الأولى للدراسات الأسلوبية الحديثة بفضل إرساء بعض المعايير الفنية التي تمد السبيل للمقارنة والتحليل في أدبنا العربي ، فيرى في الانزياح هو الجانب المتحول عن اللغة في الكلام .[56] (**تمام حسان**) يعد من الباحثين الآخرين من أسهم في موضوع ظاهرة الانزياح إذ إنه خصص فصلاً كاملاً لظاهرة العدول - كما يفضل الاصطلاح عليه بدل الانزياح – تحت ما اسماه بـ (الأسلوب العدولي أو المؤشرات الأسلوبية) وقد تحدث عن الأصول الذهنية التي جردها الأقدمون لقواعد اللغة ومبانيها ، ورأوا ان استعمال اللغة أي اللغة في معترك الحياة قد يورد الأصول على حالها فينفق المستعمل في صورته مع المجرد فيسمى بذلك استصحاب الأصل ، ويرى تمام حسان الاستصحاب قائما على المستوى الصوتي والصرفي والمعجمي والنحوي بنوعيه (في اللفظ والجملة) في مقابل ذلك حينما يحدث تغيير بمعنى إن الاستعمال لم يستصحب الأصل فذلك هو العدول " معنى ذلك ان تمام حسان يعد الانزياح عملية خروج عن الأصل " ويحدث ذلك في كل مستويات اللغة (الصوتي ، والصرفي ، والمعجمي والنحوي) وإذا كانت الرخصة من حيث المبدأ عدولاً عن أصل أو قاعدة مرتبطة بقيود . فإن ثمة عدولاً آخر لا قيد عليه إلا امن اللبس أو بعبارة أخرى لا قيد عليه إلا الإفادة . أما ماعدا ذلك فان هذا العدول يقاس عليه ويقبل من الفصيح وغيره وهو ما اصطلح عليه تمام حسان بـ(بالأسلوب العدولي) الذي يعد خروجاً عن أصل أو مخالفة لقاعدة ، ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبتا في الاستعمال الأسلوبي قدراً من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها). [57] وكما يكون فهم الترخص من خلال الاعتداد بالقرائن يكون فهم الأسلوب العدولي كذلك .. فكل قرينة من القرائن صالحة أن يترخص فيها ، وأن يعدل عن الاعتماد عليها ، ولا فرق بين الحالين إلا أن الترخص مغامرة فردية للفصيح من العرب القدامى لو تكررت من المعاصرين لعدت من قبل الخطأ . وان الأسلوب العدولي مورد من موارد التأنق في الأسلوب أورده من شاء في القديم ، ويورده من يشاء في يومنا هذا .وقد مثل تمام حسان للانزياح من خلال الثوابت والمتغيرات الموجودة في اللغة برسم بياني بين من خلاله المناطق التي يحدث فيها العدول ومن خلاله يبين أنه إذا تحقق أمن اللبس أمكن العدول عن أصل القاعدة.[58] وقد تحدث عن أصل الوضع وما هو إلا تجريد قام به النحاة ليصلوا بوساطته إلى الاقتصاد العلمي ، ويواصل تمام حسان حديثه عن الاقتصاد بقوله (إن الاقتصاد في جهد

المتكلم أدى إلى العدول ، ولكن الاقتصاد في جهد الكاتب أدى إلى الاستصحاب ، فإذا كان عمل المتكلم عدولاً عن الأصل ، فان عمل الكاتب ردَ ما عدل به المتكلم إلى الأصل ليؤول به الاستصحاب).[59] وقد أورد تمام حسان القرائن ، وأمام كل قرينة طرق العدول الأسلوبي المطرد عن الاعتداد بها ، موضحا في ذلك مظاهر الانزياح وطرق ورودها ، وقد وضع رسماً بيانياً للأسلوب العدولي من خلاله يمكن رصد الحالات التي يحدث فيها العدول – الانزياح- من عدول في البنية ، الإعراب ، الربط ، الرتبة ، والتضام والذي يكون فيها ذا سمة جمالية فنية ، تعدى فيها حدود المعاني الوظيفية والتي كانت مصب اهتمام علم النحو إلى الدراسات الجمالية الذوقية والنفسية " والتي اهتم بها علم المعاني "[60] **(محمد العمري)** من الباحثين المعاصرين من أسهم في إثراء هذا الموضوع أيضاً هو الباحث محمد العمري . إذ إنه يرى ان نظرية الانزياح بعدها إجراء لغوياً دلالياً تجد بعداً مهما في التراث البلاغي العربي في حديثها عن المجاز ، والعدول ، والتوسع ، وليست نظرية الانزياح في صياغتها اللسانية المتقدمة إلا محاولة لتفسير ما عبر عنه علماء العربية منذ القدم بالغرابة ، والعجب كما هو في كلام الجاحظ ، فيقول (لأن الشيء في غير معدنه أغرب وكلما كان اغرب كان أبعد في الوهم .. وكلما كان أطرف كان أعجب).[61] وهنا تظهر لفظة في الانزياح إذ أنها تمثل الوجه الآخر لأصلها أثناء حدوثه وهي (الغرابة) تستتبع العجب أو التعجب (وإنما كانت الألفاظ المغايرة تعطي في المعنى أمراً زائداً لموضع الغرابة فيها ، فانه كما يعرض لأهل المدينة أن يتعجبوا من الغرباء الواردين عليهم ، وتخشع لهم أنفسهم ، كذلك الأمر في الألفاظ الغريبة عند ورودها على الأسماع ..).[62] ويشترط على الانزياح ان يكون شعرياً وانه ليس مطلباً في ذاته ، بل هو سبيل لانفتاح النص وتعدديته على آفاق دلالية عديدة ، كما أن الانزياح لا يعني الغموض ، وإنما الغموض لا يعدو أن يكون عرضاً ، ثم يقرَ أن أكمل صياغة لسانية لنظرية الانزياح وأشهرها هي التي صاغها "جان كوهين" في كتابه (بنية اللغة الشعرية) فالخطاب الشعري خطاب تواصلي تهيمن فيه الوظيفة الشعرية دون أن تغيب الوظيفة التواصلية .ويعمل محمد العمري على ربط الدراسات الأسلوبية واللسانية التراثية وعلى وجه الخصوص ظاهرة الانزياح بالدراسات التراثية العربية وذلك من خلال استنطاق التراث اللغوي والبلاغي عند علماء العرب أمثال "سيبويه" و" ابن جني" و"الجاحظ" و"الفراء" و"الجرجاني" وغيرهم فهو يعمل على تأصيل الظاهرة وإرجاعها إلى أصول التراث العربي مع مد جسور التواصل بثقافة الغرب .[63] وعليه فالانزياح عند العمري هو الخروج عن قانون اللغة المألوف ، شريطة أن يكون هذا الخروج ذا سمة جمالية ، فهو يربط فكرة الانزياح بالشعر ويعده هو الانزياح ذاته ، ويظهر هنا مدى تأثره بنظرية "جون كوهين" ويعتبر كتابه (بنية اللغة الشعرية) أهم ما كتب في النظرية الشعرية عموماً والانزياح خصوصاً ، فقد قام بإتمام الخطوات التي لم تبلغ البلاغة القديمة إنجازها وهي أن الأشكال والصور البلاغية من استعارة ، والتقديم والتأخير...تلتقي جميعها في اللحظة الأولى عند خرق قانون اللغة ، وهو ما يسمى بـ(الانزياح اللغوي) ثم خرق المألوف من المعاني وهو ما يسمى بـ(الانزياح الدلالي) .[64]

هذا ما استخلصناه من مشروع الباحثين المحدثين في طرحهم الفكري حول ظاهرة الانزياح . وفيما يأتي عرض لآراء ونظريات لمجموعة من الباحثين واللسانين الغرب في من الذين اهتموا بظاهرة الانزياح وقد تأثر بهم

الباحثون المحدثون من العرب فكان منهم (**فاليري**) فهو كغيره من الباحثين اهتم بدراسة الانزياح ، إذ يقول (إن كل عمل مكتوب ، كل إنتاج من منتجات اللغة يحوي آثاراً أو عناصر مميزة ، لها خصائص سوف ندرسها ، فعندما ينحرف الكلام انحرافاً معيناً عن التعبير المباشر ..وعندما يؤدي بنا هذا الانحراف إلى الانتباه بشكل ما إلى دنيا من العلاقات متميزة عن الواقع العملي الخاص ، فإننا نرى إمكانية توسيع هذه الرقعة الفذة ، ونشعر بأننا وضعنا يدنا على معدن كريم نابض بالحياة قد يكون قادراً على التطور والنمو ، وهو إذا ما تطور فعلاً واستخدم ينشأ منه الشعر من حيث تأثيره الفني).[65] بمعنى ان الشعر لغة داخل لغة ، فهو نظام لغوي جديد ينبني عل أنقاض نظام قديم ، ليشكل به نمط من الدلالة جديدة أيضاً يعد الانزياح الدلالي ، وسبيله حسب " فاليري" اللامعقولية ، إذ إنها الطريقة الحتمية التي ينبغي للشاعر أن يعتبرها إذا كان يرغب في أن يحمل اللغة على أن تقول ما لا يمكن أن تقوله بالطرق العادية أبداً... وهي التي تجعل من أداته - لغته- وكأنها غير أداة كل الناس ، وذلك بما تحمله هذه الأداة من قدرة على حمل الدلالات والمضامين والأفكار ونقلها للمتلقي ... وقد أقام "فاليري" مشابهة بليغة لمفهوم كل من النثر والشعر مع المشي والرقص في كتاباته النقدية ، فإذا كان المشي وسيلة تقود إلى غاية وهو ما يرادف النثر ، فإن الرقص هو الوسيلة والغاية معاً وهو ما يرادف الشعر ، وكلا من المشي والرقص تستعمل فيهما الأرجل والأعضاء لكن الخلاف بينهما في الطريقة التي يتم كل واحد منهما به ، وكذلك الحال بالنسبة للشعر والنثر ، فكلاهما يستعمل اللغة والاختلاف يكمن في طريقة استعمالها والتي يهدف من ورائها كل كاتب إلى إيصال دلالات معينة .[66]

ومن الباحثين الآخرين من تناول هذه الظاهرة وحاول الإحاطة بها هو (**ليو سبيتز**) الذي ذهب الكثير من النقاد إلى القول بأنه هو الذي جاء إلى الأسلوبية بمصطلح الانحراف ، وإجمالا فإن أول مسلك سلكه في دراسته للانزياح هو القياس على الاستعمال الشائع ، ثم تقديره وعده سمة معبرة ، ثم الملاءمة بينه وبين روح الأثر الأدبي وطابعه العام ثم ينتهي إلى استنباط الخصائص الفردية للعبقرية المبدعة ، ومنها إلى تحديد نزعة عامة من نزعات العصر فقد حاول أن يربط بين نفسية الكاتب وعمله الأدبي ، وذلك من خلال استقراء السمات الخاصة للكاتب من انزياحاته الواردة في عمله ، وما هذه السمات الخاصة إلا سمات فردية تتمثل في لغة ودلالة خارقة تبتعد كل البعد عن اللغة السائدة والاستعمال الشائع ، لكنها لا تلبث بعد حيث أن تذوب في غمرة تلك الذخيرة من الألفاظ والدلالات التي يتصرف بها الناس عامة.[67]

إن أكثر ما يجعل الانزياح سمة فردية خاصية ، ويتميز بالإبداعية التي تنعكس على اللغة هو الجانب الدلالي بالدرجة الأولى ، على اعتبار أن لكل منا أفكاراً ومضامين معنوية وثقافية ووجدانية كلها تتبلور من خلال الانزياح الدلالي عبر الانزياح اللغوي كوسيلة وأداة ، وهو ما انطلق منه (سبيترز) إذ أن (الإثارة الذهنية التي تنحرف عن المعتاد القياسي في حياتنا الذهنية ، ولابد من أن يكون لها انحراف لغوي مرافق عن الاستعمال العادي).[68] فالمقصود بالإثارة الذهنية في حياتنا هو الانزياح الدلالي الذي لابد له من مرافق وهو الانحراف أو الانزياح اللغوي الذي ينحو منحى مغاير للاستعمال العادي ، فالعبارة اللغوية بما تحمله من استخدامات متميزة لجملة من القواعد النحوية والصيغ إلا أنها لا تكتب قيمتها الإجمالية إلا بقدر ما تزخر به العبارة من دلالات ومعان ، فأهمية

الانحراف اللغوي تتوقف على الانحراف الدلالي , وهذا ما يرتبط بشخصية الكاتب ونفسيته وهو ما أكده " سبيترز " في آرائه ، ذلك إن الملامح الخاصة للعمل الفني (مجاوزة أسلوبية فردية وهي وسيلة للكلام الخاص ، وابتعاد عن الكلام العام ، وكل " انحراف " عن المعدل في اللغة يعكس انحرافاً في مجالات أخرى).[69] لذلك يحبذ التعامل مع النص كما اثار سبيترز على انه منظومة شعرية قائمة بحد ذاتها تحاط بالدراسة والتحليل .

ومن الأسماء التي اعتمدت مفهوم الانزياح في حقل الدراسات اللغوية واللسانية (**ريفا تير**) الذي لقي مفهوم الانزياح تطوراً جذرياً على يده , فالانزياح عنده يكون(خرقاً للقواعد ولجوء إلى ما ندر من الصيغ حيناً آخر)[70] كما أنه أتى بمفاهيم جديدة تدارك بها ما وجه إليه من انتقادات ، تمثلت في صعوبة تحديد النمط العادي في التعبير الذي عنه ينزاح الأسلوب ، ولذلك اقترح السياق الأسلوبي ، وبذا يكون مفهوم النمط العادي مرتبط بهيكل النص المدروس ، وعلى هذا تبدو بنية النص من حيث العبارات والصيغ في مستويين اثنين (احدهما يمثل النسيج الطبيعي وثانيهما يزدوج معه ويمثل مقدار الخروج عنه).[71] ويقصد ريفا تير بالنسيج الطبيعي ما هو مألوف ومعتاد ، أو ذاك الخطاب العادي الاستهلاكي ، أما ما يزدوج عنه فهو ما يمثل ذلك المنزاح عن المألوف إلى الفن ومعه أيضاً درجات الانزياح ومقدارها وعلى هذا فإنه (تقييد أو تضييق لهذا المعيار بالاستحالة بقواعد إضافية).[72] فكلما زاد المبنى فللحرف دلالة وللكلمة دلالة وللجملة دلالة وللنص دلالات .[73] ومن الدارسين المحدثين الذي وقفوا على مفهوم الانزياح (**جان كوهن**) إذ افرد الموضوع بكتاب اسماه " بنية اللغة الشعرية " فقد اعتقد أن الانزياح هو(وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي)[74] والمقصود بالشعرية ، تلك الأعمال الأدبية التي ترقى عن النصوص العادية من حيث التراكيب , ومن حيث الدلالات ومن ثم فقد عمل (تشخيص اللغة الشعرية بعدها انحرافاً على الكلام).[75] وهو ما يعكس مفهوم الانزياح اللغوي ، لأن لغة الأعمال والنصوص الأدبية عنده هي انزياح عن معيار هو قانون اللغة ، وكل صورة إنما هي خرق لقاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها ، غير أن ذلك – أي الانزياح اللغوي –لا يكون كافياً في مختلف النصوص والأعمال حتى يجعلها أدبية خالصة ، إلا إذا كان هذا القانون المغاير لقانون اللغة محكوماً بقانون آخر إضافي والمقصود هو " الانزياح الدلالي ".[76] ويذكر **جان كوهن** انه على الرغم من تعدد مفاهيم الانزياح ظل مفهوماً يتميز بالصعوبة والتعقيد لذلك قال (إن مفهوم الانزياح مفهوم معقد ومتغير لا نستطيع استعماله دون احتياط ، ولهذا كنا دائماً نعمل بدءاً من اجل إقامة المعيار على قاعدة ايجابية فنطلب من اللغة التي يكتبها العلماء أن تكون مرجعاً لنا).[77] ومن الباحثين الآخرين الذين تناولوا مفهوم الانزياح هو (**تودوروف**) فقد تناول هذا الباحث ظاهرة الانزياح في مبدئه أولاً وهو الواقع الأصل للغة وهو ما اصطلح عليه " بالسنن اللغوية " ثم المنزاح عن هذه السنن اللغوية وهو ما سماه " بخرق السنن " أو " اللحن " وهو ما أورده في مفهومه للانزياح على أنه (لحن مبرر)[78] ، بمعنى خطأ معلل وله تبريره ، كما وقد عرفه في موضوع آخر بقوله (لحن مسوغ ما كان يوجد لو أن اللغة الأدبية كانت تطبيقاً كلياً للأشكال النحوية الأولى)[79] ، وهو يقصد أنه لو انحصر الانزياح في جانبه اللغوي فقط لما وجد الانزياح أصلاً ، فالأدبية والفنية في الشعر لا تتحقق إلا بانزياح لغوي ودلالي ، فالانزياح هو ما يتجاوز اللغة والتراكيب إلى إبراز أكبر للمعاني والدلالات.[80] وقد فرق

تودوروف بين الخطاب الأدبي والخطاب العادي ، وتوصل الى صوغ هذه التقديرات ,فعرف الخطاب الأدبي بانقطاع الشفافية عنه ، عادا أن الحدث اللساني " العادي "(هو خطاب شفاف نرى من خلاله معناه ، ولا نكاد نراه هو في ذاته ، فهو منفذ بلوري لا يقوم حاجزاً أمام أشعة البصر بينما يتميز منه الخطاب الأدبي بكونه ثخيناً غير شفاف يستوقفك هو نفسه قبل أن يمكنك من عبوره أو اختراقه ، فهو حاجز بلوري طلي صوراً ونقوشاً وألواناً فصد أشعة البصر أن تتجاوز)[81] فالخطاب العادي يخلو من الانزياح , في حين يزخر الخطاب الأدبي بأنواع الانزياح وصوره في نقل الدلالات والمعني . فمن خلال دراستنا لظاهرة الانزياح في التراث الغربي الحديث ، ومن خلال عرضنا لأبرز آراء الباحثين والدارسين العرب ، نجد تبايناً في الآراء وفي اصطلاح مفاهيم الانزياح ، فكل باحث أو دارس اخذ منه بطرف وذلك بحسب ما يحويه من فكر واهتمام وثقافة وانتماء ، وهذا ما يجسد سبب التباين والتعدد في مفاهيم الظاهرة الانزياحية ، ولكن جلَ ما اتفق عليه الباحثين الغرب وتبعهم في ذلك العرب ، إن الانزياح هو الخروج من قانون اللغة المتعارف عليه والمألوف شريطة أن يكون هذا الخروج ذا سمة جمالية تخص لغة الشعر ، وهو اعتقاد لا يمكن التسليم به بشكل مطلق ، ذلك أن هناك انحرافات يمكن أن تظهر في لغة الأجناس الأدبية الأخرى ، فحقيقة الأمر إن هذه الظاهرة لم تعد خاصة في لغة الشعر فحسب بل يمكن أن تتجلى لنا في النص القرآني والعمل الروائي والقصصي والنثر الفني .

المبحث الرابع :الدوافع الذاتية للانزياح :

قبل أن أبدأ الحديث عن الدوافع الذاتية لظاهرة الانزياح أود أن أبين إن الانزياح بشكل عام يأتي على نوعين رئيسيين فقط وتنطوي فيهما كل أشكال الانزياح الأخرى ، هما **الانزياح الاستبدالي** وهو ما يتعلق بجوهر المادة اللغوية ، وهو يمثل الانزياح الدلالي بعدّه يشمل مختلف صور البيان من مجاز واستعارة وتشبيه .. والخ ، و**الانزياح التركيبي** وهو ما يتعلق بتركيب المفردة مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه ، وهو ما يمثل الانزياح اللغوي بمختلف التراكيب اللغوية والأسلوبية من تقديم وتأخير ، وحذف وذكر ، وتكرار...والخ .[82] لعله قد تأكد مما مضى أنّ اللغة على مستويين : **الأول عادي** مثالي ، و**الثاني أدبي** منزاح ، والمستوى الأول يناسب النحاة وعلماء اللغة ومن حذا حذوهم ، أما المستوى المنزاح فقد رأى البلاغيون جمالاً نسبياً وعدوه من متطلبات اللغة الأدبية ، وجعلوا من المستوى الأول معياراً يقيسون به مقدار انزياح المستوى الفني ، لأن " التركيب اللغوي في أدائه الفني قد ينزاح عن النمط التقليدي بأن يتضمن بعض الملامح التي يتفرد بها عما سواه ، ولا ينبغي أن ننظر إلى تلك الانزياحات على أنها رخص شعرية أو ابتداع فردي ، وإنما هي الدقة في استعمال المادة اللغوية المتوفرة ومن ثم توظيفها الذكي للإمكانات الكامنة في اللغة"[83] وقد يكون هذا الانزياح اختيارياً يلجأ إليه المنشئ لغايات ودلالات فنية وجمالية يهدف إليها كالإثارة الذهنية ، أو التشويق العقلي ، أو لفت الانتباه، أو التأكيد أو غير ذلك من الأهداف التي يسعى إليها الكاتب وقد يكون الانزياح اضطرارياً للمحافظة على قافية أو وزن ، كما يفعل الشاعر حينما تدفعه المحافظة على الميزان الشعري إلى أن يسلك دروباً يباح له فيها ما لا يباح للناثر . وقد يكون دافع

الانزياح نفسياً بحتاً ، بمعنى آخر أن وظيفة الانزياح تتمثل بـ(المفاجأة) التي يشعر بها المتلقي ، فإذا كان الانزياح يشكل ما يسمى(الخاصية الأسلوبية) التي هي نوع من أنواع الخروج على الاستعمال العادي للغة إذ ينأى الشاعر أو الكاتب عما تقتضيه المعايير المقررة في الاستعمال اللغوي ، فان قيمة كل خاصية أسلوبية تتناسب مع حدة المفاجأة التي تحدثها تناسباً طردياً بحيث إنها كلما كانت غير منتظرة كان وقعها في نفس المتلقي أعمق .[84] فالانزياح يستمد أهميته من كونه يحدث هزة سماعية غير متوقعة عند المتلقي حين يوجه إليه النص ، ومن ثم هو الذي يحكم على قيمته وأهميته ، ولذلك أولته المناهج النقدية الحديثة عناية خاصة ، بل أدخلته ضمن دائرة الإبداع ، ولعل مقولة " موت المؤلف " دليل واضح على مدى الاهتمام بالمتلقي، وعند حديثنا عن الانزياح في التراث العربي وجدنا آراء علماء العربية عندما أعطوا مفهوما لهذه الظاهرة كيف لامست آراءهم وظيفة الانزياح من خلال حديثهم عن أهمية الخروج عن المألوف ، وما نتيجة هذا الخروج من الطرافة والمفاجأة والدهشة ، وتعلق الناس بالغريب والخروج عن المألوف مركوز في طباعهم ، كما كان هذا رأي الجاحظ في قوله (إن الشيء من غير معدنه اغرب ، وكلما كان اغرب كان ابعد بالوهم ، وكلما كان ابعد في الوهم كان أطرف ، وكلما كان أطرف كان أعجب ، وكلما كان أعجب كان أبدع ..)[85] وظهور الشيء من غير معدنه يعد انزياحاً من شأن وقوعه ان يولد المفاجأة والدهشة والعجب في نفس المتلقي . ونجد نصاً آخر ورد عند أبي حيان التوحيدي أن الانزياح أمر ليس للنفس عنه غنى ، إذ ان النفس كلفة بالتجدد مولعة به ، فقد سأل أبو حيان صديقه مسكويه عن سبب كراهية النفس الحديث المعاد ، فكان جواب مسكويه (إن الحديث للنفس كالغذاء للبدن ، فإعادته عليها بمنزلة إعادة الغذاء لجسم اكتفى منه).[86] ويقع في هذا المضمار رأي لابن وكيع في سبب تفضيل المتنبي على سواه من الشعراء ، إذ قال (لما كان شعره أجد فيه عهدا ، كانوا له اشد وداً ، إذ النفوس مولعة بالاستبدال والنقل ، لهجة الاستطراف والملل ، ولكل جديد لذة).[87] إذن التغيير والتجدد حاجة مستقرة في النفس البشرية ، التي من شأنها أن تمل وتضجر من الأشياء المكررة و المألوفة ، وهذا حقيقة نفسية من شانها ان تزيد من قيمة الانزياح وقيمة ما يؤديه .[88] ويبدو أن وظيفة الانزياح وأهميته تظهر أكثر في قول حازم القرطاجني حين يأتي على المقارنة بين قسمين من التشبيه : قسم متداول بين الناس ، وآخر يقال انه مخترع ، نجده يقول عن الآخر(هذا اشدّ تحريكاً للنفس إذا قدرنا تساوي قوة التخيل في المعنيين ، لأنها آنست بالمعتاد فربما قل تأثرها له ، **وغير المعتاد** يفجؤها بما لم يكن به لها استئناس قط فيزعجها [أي يدفعها] إلى الانفعال بديهاً بالميل إلى الشيء والانقياد إليه ، أو النفر عنه والاستعصاء عليه).[89] فهو في هذا النص يعزو للمفاجأة أهم ما يحصل للمتلقي من توتر وانفعال ، وميل إلى الشيء أو نفر عنه ، فهو مدرك ان المفاجأة إنما يحدثها وقوع غير المعتاد ، وهو ما يسمى عند الأسلوبيين بـ(الانزياح) ولكنه لم يبعد إذ سماه (غير المعتاد).[90] وهناك دوافع ذاتية تنشأ في نفسية المبدعين بشكل متفاوت جعلت منه يمتطي صهوة الانزياح ، إذ يشير النقاد إلى أن الشاعر أو الأديب يسعى من خلال الانزياح إلى إثارة القارئ وإيقاعه في المفاجأة ، حيث أن الانزياح يحصل باستعمال العبارات المألوفة بطريقة غير مألوفة .فمثلاً إن التقديم والتأخير يرجع إلى فنية الأديب وهذه الفنية المتشابكة مع حسه الشعوري واللاشعوري هي التي تتدخل في التركيب اللغوي للعبارة قد يكون منها مما سيأتي من مواضع وقد يكون منها ما هو أدق واخفي وعلينا أن نستنتج ذلك من السياق العام .[91] ثم أن قمة

الانزياح تحدث في الشعر الذي يعتمد الصور المتخيلة التي تبتعد عن الصور الواقعية مثل الشعر الرمزي ، لذا نجد أن الأديب يعمل على ألوان متنوعة في الصياغة والدلالة ، وهناك عوامل دفعت للكشف عما في النص من صور بيانية للوصول إلى الخصائص الأسلوبية للنص الأدبي لذا نجد القدماء نحو أبي عبيدة مثلاً اهتموا بالانحراف المميز للنص القرآني ، فكان دقيقاً في تتبعه للكشف عن أسلوبية الانزياح في هذا النص التي تقيّم على أساس المعيار النحوي .إذ نجد كتابه (مجاز القرآن) جاء ليجسد هذه الخاصية الأسلوبية المهمة ويقف عند مستويات هذه السمة في نماذج متعددة .[92] فيكشف لنا أبو عبيدة من خلال كتابه هذا مواضع عديدة وتحت عناوين متباينة ولعل هذا المؤلف هو الذي فتح آفاق هذه المعالجة والتي تلقفها الدارسون فيما بعد وخاصة البلاغيون ليطوروا هذا المبحث بالإسهام النظري والإجراء التطبيقي ، فلقد أدرك البلاغيون ما في هذه المغايرات من انحراف عن القواعد المثالية عند النحاة قصداً لغايات أسلوبية ، ونبهوا إلى انتشارها وكثرة حالاتها في كلامهم .[93] كقول أبي عبيدة (مجاز ما جاء لفظه لفظ واحد والذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع . قال تعالى " يخرجكم طفلاً " غافر/67 في موضع أطفال) أو كقوله (مجاز ما جاء لفظ خبر الجميع على لفظ واحد ، قال تعالى " والملائكة بعد ذلك ظهيراً " في موضع ظهراء).[94] ثم عالج القضية نفسها من بعده (ابن جني) في كتابه (الخصائص) فقد تحدث عن إفراد الجمع وجمع المفرد وتثنيته ، وقد عدها ضرباً من الحمل على المعنى.[95] واهتم بالموضوع نفسه من بعدهما ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة).[96] وقد ارجع العرب أسباب ذلك الانزياح أو العدول كما كان يسمى إلى الاتساع والتوكيد والتشبيه . قال ابن جني في كتابه الخصائص (الحقيقة : ما اقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز : ما كان ضد ذلك ، وإنما يقع المجاز يعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي : الاتساع والتوكيد والتشبيه ، فان عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة ، فمن ذلك قوله (ص) في الفرس هو البحر ، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه ، أما الاتساع ، فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس ، وطرف ، وجواد ونحوها البحر حتى انه إن احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء .. ولا يقضي ذلك إلا بقرينة تسقط الشبه , وكذلك قول الله سبحانه " وأدخلناه في رحمتنا " هذا هو مجاز . وفيه الأوصاف الثلاثة . إما السعة فلأنه كأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسماً هو الرحمة . وإما التشبيه فلأنه شبه الرحمة وان لم يصح دخولها بما يجوز دخوله ، فلذلك وضعها موضعه . وإما التوكيد فلأنه اخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر).[97] ويعكس ذلك التغيير العلاقة الحميمة بين الفكر واللغة التي تتسع و تتطور وتنحرف لتشمل مساحات الفكر، وتعطي بذلك تفسيرات عدة منها النفسية أو الاجتماعية أو الأسلوبية فنية جمالية ، إذ إنّ الاستعمال المجازي ما هو إلا شكل من أشكال التطور الدلالي للغة ، والذي يأتي عن طريق توسيع المعنى أو تضييقه أو نقله ،وهذه العملية بحد ذاتها ضرب من المجاز.[98] وقد استفاد القرآن كثيراً من هذه الطرائق، التي بوساطتها طور الطاقة الدلالية للغة العربية عندما أمدها بأوضاع جديدة تعكس النقلة النوعية التي حدثت للعرب بمجيء الإسلام ، انظر إلى قوله تعالى﴿**ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾ فصلت/11 فنسبة القول إلى السماء والأرض من باب التوسع لأنهما جماد والنطق إنما هو للإنسان لا للجماد ،

ومثلاً آخر عن ذلك قوله تعالى ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾ يوسف/82 يقول ان في هذه الآية المعاني الثلاثة ، أما الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله .. فهذا ونحوه اتساع.[99] ولذا ارجع العرب القدماء أسباب العدول عن الحقيقة إلى الاتساع والتوكيد والتشبيه . لذا لم يجد بعض الباحثين المعاصرين حرجاً في ان يجعلوا مصطلح (الاتساع) دالا على مفهوم الانزياح الذي تهتم به الدراسات النقدية الحديثة اهتماماً كبيراً لذا يقول احد الباحثين (فإذا كانت اللسانيات قد أقرت أن لكل دال مدلوله فان الأدب يخرق هذا القانون فيجعل للدال إمكانية تعدد مداليله ، وهو ما عبّر عنه الاسلوبيون بمصطلح الاتساع).[100] وكما عرفنا إن مفهوم الانزياح يعني البعد عن مطابقة الكلام للواقع وهو يستعين بأدوات لغوية متعددة , من المحسنات البلاغية ، وهو توكيد للمعاني ، فمثلاً من الأسباب التي تدعونا للانزياح عن الأسلوب المباشر إلى الأسلوب الكنائي يستعمل أحياناً للستر والخفاء في المعاني التي يجمل إخفاؤها وعدم التصريح بها لمنافاتها الذوق السليم فنحن نجد بين أيدينا كثيراً من مفردات اللغة ، أسماء أو صفات أو أفعالاً ذات دلالات جنسية أو مرضية أو حياتية أو غير ذلك من الدلالات التي يثير التعبير عنها بألفاظها المعهودة نوعاً من الحرج أو الاستحياء عند مستعملها أو متلقيها فلزم تركها وحظر استعمالها لما يتطلبه السياق الذي تجري فيه اللغة من آداب التواصل والسلوك اللغوي بين المتكلمين والتعويض عنها بألفاظ تؤدي دلالاتها ، ولكنها أكثر رقياً وتهذيباً ، ويتجلى لنا ذلك في النص القرآني الكثير منه نحو قوله تعالى ﴿وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما **تغشاها** حملت حملاً خفيفاً﴾ الأعراف/189 ففي هذه الآية الكريمة إشارة إلى أدق الأمور الجنسية التي تقع بين الزوجين وهو الجماع، فقد آثر التعبير القرآني الانزياح عن لفظة جامعها أو ضاجعها إلى لفظة تغشاها.[101] وسر الانزياح عن اللفظة الأولى جامعها هو ما تثيره من حرج عند المتلقي على عكس اللفظة الثانية تغشاها ، التي لا تمس عفافاً أو تجرح حياءً هذا ما يدل على حرص التعبير القرآني ، وهناك كثير من المفردات استعملها النص القرآني للدلالة على الجماع أو العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ، وهي مفردات في غاية الرقة والأدب نذكر منها على سبيل - التمثيل لا الحصر- الملامسة في قوله تعالى ﴿أو **لامستم** النساء﴾النساء/43 والمباشرة في قوله تعالى(فالآن **باشروهن)** البقرة/187، ﴿احل لكم ليلة الصيام **الرفث** إلى نسائكم ﴾البقرة/ 187،﴿ امرأة العزيز **تراود** فتاها عن نفسه﴾يوسف/30 ، وذلك كله من الكنايات والتعريضات الحسنة التي استعملت في ظاهرة الانزياح الكنائي . أو قد يأتي الانزياح لغرض الترهيب والتحذير كما جاء في قوله تعالى﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليتامى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا** ۖ﴾النساء/10 إذ يلاحظ لفظة (نار) لا تتناسب مع الفعل (يأكلون) إذ أن هذا الفعل يتطلب مفعولاً خاصاً يتلاءم مع طبيعته بينما (النار) لا تؤكل وإنما المراد يأكلون مالاً حراماً تتسبب عنه النار التي تكوى بها أجسادهم فذكر المسبب النار في موضع السبب وهو المال الحرام مال اليتامى ، وهكذا فان الانزياح حدث للفظة المال الحرام التي حل محلها لفظة (نار) ومغزى هذا الانزياح تحذير الأوصياء على اليتامى، وترهيبهم من عاقبة الاجتراء على أموالهم والتصرف فيها بغير حقَ ، من خلال إظهار بشاعة تلك الصورة ، صورة من يأكلون أموال اليتامى ، فهم يأكلون ناراً تقذف في أفواههم فتندلع في بطونهم فيكون العذاب الألم.[102] وكذلك الالتفات يعد انزياحاً

أسلوبيا إذ انه نقل الكلام من حالة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى حالة أخرى وهو نوع من الخروج على المطابقة في الضمائر.[103] انظر إلى قوله تعالى **(حتى إذا كنتم في الفلك)** يونس/22 خطاب لهم ، ثم قوله بعده ((وجرين بهم))غيبة بعد خطاب . أو الانتقال من المضارع إلى الماضي كقوله تعالى **﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾**النمل/87 لان إيثار الماضي والعدول إليه دال على المبالغة في الثبوت والاستقرار ومثله قوله تعالى **﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾** الكهف/47 ولم يقل (ونحشرهم) ومثله كثير في القرآن الكريم.[104] فالانزياح هو خروج عن المألوف في التركيب ، وفي صياغة الصورة الفنية ، ولكنه خروج إبداعي جمالي ، وأكثر ما نجد ذلك في الصور الشعرية ، مخالفة للغة المألوفة تنطوي على انحرافات عديدة في الصورة الفنية ، وفي التشكيل الصوتي ، وفي التراكيب الشعرية ، وقد أدرك ذلك نقادنا القدماء إلى أن عماد نظرية الانزياح الشعري عندما أدركوا اللغة الشعرية وقاموا الفارق بين الفصيح وغيره وبحثوا في الضرورة الشعرية وأكد علماء اللغة إن اللغة الفنية انزياح عن اللغة العادية لما تحمل من طريقة غنية ورفيعة في صناعة العبارة أو استعمال المجاز وقد جرى التركيز على الإنتاج الفني الجميل في الشعر ومدى تحقق الانزياحات الدلالية التي تتجاوز الاستفهام من المعنى المباشر الحقيقي وخروجه إلى الإنكار أو التوبيخ ، أو التقديم والتأخير ، كل ذلك يدفع إلى جملة طارئة له هو شكل من أشكال الانزياح . وقد أدرك البلاغيون أنّ أهم خصائص اللغة الأدبية هو انزياحها عن الأصل أو الأنموذج ، زيادة على استعمال بعض الظواهر التي تسهم في منح التركيب الشعري خصوصيته الجمالية ، من الظواهر التي تميز بها الخطاب الإبداعي الذي تتعانق فيه الوظيفة الجمالية الشعرية مع الوظيفة الإبداعية ، وبهذا يكون التعبير الإبداعي أكثر أثراً في النفس.[105] فالباث في اللغة الشعرية يحرص على أن يتميز أسلوبه بمميزات خاصة به إذ أن اللغة الشعرية غير اللغة العادية تكشف بالاستعمال الشعري عن درجة من التصوير والقوة والتنظيم يجعلها متفردة عن سواها ، وللانزياح زيادة على أنّه عامل تميز للخطاب الأدبي ، له دور جمالي كبير يسهم في لفت انتباه المتلقي ، ومن ثمة التأثير فيه وتوصيل الرسالة التي يريدها الخطاب ، وللانزياح خاصية مهمّة من خصائص اللغة الشعرية في كل الآداب العالمية ، فيكاد أن يكون هو الحد الفاصل بين الخطاب الفني وغيره من الخطابات ، لذا ينبغي على المتلقي أن يتميز بالذكاء اللغوي والقدرة على فهم الانحرافات الأسلوبية التي يمارسها المبدع أو الباث في خطابه ، وعليه أيضا استيعاب تلك الانزياحات التي تموج بها النصوص الأدبية بما يمتلكه القارئ من ثقافة ودربة وممارسة ، وما يتميز به أيضاً من تجربة وخبرة في معرفة الأساليب اللغوية والجمالية ، لتكون المواجهة متكافئة بين المتلقي والباث ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ينبغي أن لا يؤدي الى فوضى لغوية وعبث أسلوبي كما لا يجوز للمبدع التلاعب بالنظام اللغوي والتركيبي في أي صورة شاء على اعتقاد منه ان قيمة الانزياح وأهميته يمكن أن يمنحه حرية مطلقة في هذه الممارسة . وإلا لأضحى النص الأدبي جنساً من أجناس الهذيان .بحجة إن الالتزام بالنظام اللغوي هو نوع من التحجير عليه.

الخاتمة

لقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى أن مصطلح الانزياح إذا كان حديث النشأة فالظاهرة التي يدل عليها ليست بجديدة ، فالانزياح لصيق بكل الخطابات المجازية بما فيها الخطاب القرآني ، وقد اهتم علماء العربية بهذه الظاهرة , ولكن عبروا عنها بمصطلحات أخرى تابعة للسياق الثقافي السائد آنذاك مثل العدول والالتفات وشجاعة العربية والاتساع والمجاز والانحراف .. الخ . وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة الإحاطة بجذور المصطلح في التراث العربي وتطوراته في الدراسات الغربية الحديثة لتؤكد على المثاقفة الحاصلة بين الماضي النقدي العربي والحاضر النقدي عند الآخرين ، وعرفنا كيف تأثر الدارسون العرب المحدثون بالدراسات الغربية فشكلوا خلفيات معرفية أثمرت باصطلاحات متباينة للظاهرة منها :الانزياح، والاختيار، والانحراف ، وخرق السنن.. الخ. وان كان مصطلح الانزياح مع غيره من المصطلحات الأخرى التي تخص لغة الأدب وتذهب إلى عدّ اللغة الأدبية خارجة عن القانون منزاحة عن العرف ، وان النص الأدبي كأنه مستقل عن الأعراف اللغوية المتداولة أو حركة عدول عن الطريق أو خط المسير .أو هو فعل الكلام الذي يبتعد عن القاعدة

وعرفنا إن للانزياح زيادة على أنّه عامل تميز للخطاب الأدبي ، له أيضاً دور جمالي كبير يسهم في لفت انتباه المتلقي ، ومن ثمة التأثير فيه وتوصيل الرسالة التي يريدها الخطاب ، وللانزياح خاصية مهمّة من خصائص اللغة الشعرية في كل الآداب العالمية ، فيكاد أن يكون هو الحد الفاصل بين الخطاب الفني وغيره من الخطابات الأخرى. فالباحث في اللغة الشعرية يحرص على أن يميز أسلوبه بمميزات خاصة به إذ أن اللغة الشعرية غير اللغة العادية ، تكشف بالاستعمال الشعري عن درجة من التصوير والقوة والتنظيم يجعلها متفردة عن سواها ، إذ أن اللغة الشعرية

ذات بنية خاصة تميزها عن لغة النثر إذ أنها - اللغة الشعرية- تكون مخالفة للغة المألوفة حيث تنطوي على انحرافات عديدة في الصور الفنية ، حيث من ابرز خصائص اللغة الأدبية هو انزياحها عن الأصل أو عن الأنموذج زيادة على أن هناك بعض الظواهر الفنية التي تسهم في منح التركيب الشعري خصوصية الجمالية مثل الحذف والذكر والاعتراض والتقديم والتأخير والمحسنات المعنوية واللفظية والتكرار والازدواج وغير ذلك من الظواهر التي تميز بها الخطاب الإبداعي , وبهذه الخصوصية تميز الخطاب العادي عن الخطاب الإبداعي الذي تتعانق فيه الوظيفة الجمالية الشعرية مع الوظيفة الإبداعية حتى تكون أكثر أثراً ووقعاً في النفس .

وختاماً أرجو من الله أن يوفقّني فيما ذهبت إليه ، ومن الله السداد والتوفيق.

الهوامش

1- ينظر: لسان العرب (نزح)614/2 , وتاج العروس من جواهر القاموس (نزح)228/4

2- قاموس لاروس 464

3- ينظر: ديوان المتنبي بشرح ابي البقاء العكبري 34/3

4- ينظر: الانزياح الشعري عند المتنبي 40

5- المصدر نفسه 67

6- قاموس لاروس 465

7- ينظر: الاسلوبية والاسلوب – عبد السلام المسدي 102

8- ينظر: المصدر نفسه 103

9- ينظر: معايير تحليل الاسلوب – ميكائيل رفاتير 54

10- نظرية اللغة في النقد الأدبي 46

11- مقدمة ابن خلدون 613/1

12- الخصائص 392/2

13- ينظر: نظرية اللغة في النقد الأدبي – عبد الحكيم راضي 211

14- ينظر: المثل السائر 5/2

15- ينظر: المثل السائر 12/2 , ومفاتيح العلوم 150

16- ينظر: أسرار البلاغة 22

17- ينظر: نظرية اللغة الأدبية 22- 24

18- ينظر: المصدر نفسه 25

19- ينظر: الاسلوبية والاسلوب 44

20- ينظر: البلاغة العربية في ضوء الاسلوبية ونظرية السياق – محمد حمدي بركات 128

21- ينظر: المصدر نفسه 176

22- مجاز القرآن 9/1

23- الخصائص 419/2- 423

24- الصاحبي في فقه اللغة 349-351

25- ينظر: البحث الدلالي في كتاب سيبويه 297

26- الكتاب 68/1

27- المصدر نفسه 300/1

28- المصدر نفسه 49/1

29- المصدر نفسه 32/1

30- نظرية اللغة في النقد الادبي 56

31- الكتاب 25/1 – 26

32- ينظر: سيبويه والضرورة الشعرية – إبراهيم حسن إبراهيم 5- 6

33- البيان والتبيين 81/1

34- ينظر: الانزياح الدلالي في الالفاظ العربية , رسالة ماجستير , صونيا لوصيف , جامعة منتور الجزائر ص 30 وما بعدها

35- ينظر: رؤى بلاغية في النقد والاسلوبية – ماهر مهدي هلال 102-103

36- ينظر: الانزياح الدلالي في الالفاظ العربية – رسالة ماجستير 32

37- ينظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد – بكري شيخ امين 21/1

38- علم الدلالة دراسة وتطبيق – نور الهدى لوشن 45-46

39- دلائل الاعجاز 45

40- المصدر نفسه 263-264

41- أسرار البلاغة 105

42- المصدر نفسه 107

43- ينظر: البلاغة العربية اصولها وامتدادها – محمد العمري 263

44- ينظر: المصدر نفسه 263

45- ينظر: المصدر نفسه 270

46- الانزياح في منظور الدراسات الاسلوبية – احمد محمد ويس 7

47- ينظر: المصدر نفسه 8

48- ينظر: الانزياح الدلالي في الالفاظ العربية – رسالة ماجستير 39

49- ينظر: في المصطلح النقدي – احمد مطلوب 167

50- ينظر: البلاغة والاسلوبية – محمد عبد المطلب 271

51- ينظر: الاسلوبية والاسلوب 78-80

52- ينظر: المصدر نفسه 90-92

53- المصدر نفسه 85

54- النقد والحداثة – عبد السلام المسدي 11

55- علم الاسلوب مبادئه واجراءاته –صلاح فضل 217

56- ينظر: الانزياح الدلالي في الالفاظ العربية – رسالة ماجستير 51

57- البيان في روائع القرآن – تمام حسان 347

58- يمكن مراجعة كتاب تمام حسان (الخلاصة النحوية) ص15 ليطلع على تلك المخططات البيانية التي وضح كلامه من خلاله .

59- الأصول – تمام حسان 127

60- ينظر: المصدر نفسه 128

61- البيان والتبيين 89/1

62- البلاغة العربية , اصولها وامتدادها 269

63- المصدر نفسه 270

64- ينظر: ظاهرة الانزياح في سورة النمل – دراسة اسلوبيه ص51,اطروحة دكتوراه , هدية جيلي , كلية الآداب ,جامعة منتوري قسنطينة, الجزائر

65- الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية – احمد محمد ويس 87

66- ينظر: المصدر نفسه 89

67- ينظر: المصدر نفسه 89

68- المصدر نفسه 89 , وينظر: الانزياح الدلالي في الالفاظ العربية – رسالة ماجستير 43

69- دراسة الاسلوبية بين المعاصرة والتراث 38

70- الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية 101

71- المصدر نفسه 102

72- التقديم والتأخير ومباحث التركيب بين البلاغة والاسلوبية – مختار عطية 106

73- ينظر: الانزياح الدلالي في الالفاظ العربية – رسالة ماجستير 44

74- الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية 103

75- المصدر نفسه 104

76- ينظر: الانزياح الدلالي في الالفاظ العربية – رسالة ماجستير 44

77- الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية 45

78- التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والاسلوبية 106

79- الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية 105

80- ينظر: الانزياح الدلالي في الالفاظ العربية – رسالة ماجستير 46

81- الاسلوبية والاسلوب 91- 92

82- ينظر: الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية 127-128 , الانزياح الدلالي في الالفاظ العربية – رسالة ماجستير 58-65

83- البحث الاسلوبي معاصرة وتراث – عيد رجاء 148

84- الاسلوبية والاسلوب 86

85- البيان والتبيين 90/1

86- الهوامل والشوامل – ابو حيان التوحيدي 31

87- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره 2-3

88- ينظر: اسلوبية الانزياح في النص القرآني - احمد غالب النوري ص22, اطروحة دكتوراه / جامعة مؤتة

89- منهاج البلغاء وسراج الادباء 96

90- ينظر: اسلوبية الانزياح في النص القرآني 22

91- ينظر: البلاغة العربية – رجاء عبد 81

92- ينظر: مجاز القرآن 267/1-268

93- ينظر: اسلوبية الانزياح في النص القرآني –محمد تحريشي 6

94- مجاز القرآن 9/1

95- ينظر: الخصائص 419/2- 423

96- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة 349- 355

97- الخصائص 392/4

98- ينظر: علم الدلالة – أحمد مختار عمر 126

99- ينظر: الخصائص 449/2

100- اثر اللسانيات في النقد العربي الحديث – توفيق الزيدي 86

101- ينظر: الكشاف 175/2

102- ينظر: اسلوبية الانزياح في النص القرآني 49

103- ينظر: اللغة والابداع الادبي – محمد العبد 15

104- ينظر: الطراز 74/2-75

105- ينظر: لغة الشعر العربي مقوماته الفنية وطاقاته الإبداعية – سعيد بيومي الورقي 6

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- اثر اللسانيات في النقد العربي الحديث / توفيق الزيدي / الدار العربية للكتاب / ليبيا / ط1 1984م

3- أسرار اللغة / إبراهيم أنيس / مكتبة الانجلو المصرية / ط6- القاهر - مصر- 1978م

4- الأسلوبية والأسلوب/ عبد السلام المسدي / دار العربية للكتاب / تونس - ليبيا – ط2 - 1982م

5- الأصول – دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي / تمام حسان / مطبعة عالم الكتب / القاهرة 2000م

6- الانزياح الشعري عند المتنبي / أحمد مبارك الخطيب/ دار الحوار للنشر / ط1 اللاذقية 2009م

7- الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية / أحمد محمد ويس /اتحاد الكتاب العرب / دمشق 2002 م

8- البحث الدلالي في كتاب سيبوية / دلخوش جار الله حسين/ دار دجلة / الأردن – عمان 2006م

9- البيان والتبيين /أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ/ تحقيق عبد السلام محمد هارون/ القاهرة 1388هـ / 1968 م

10- البيان في روائع القرآن / تمام حسان / عالم الكتب / ط2 1420هـ / 2000م

11- البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق / محمد بركات حمدي /دار وائل للنشر الأردن 2003 م

12- البلاغة العربية أصولها وامتدادها / محمد العمري / أفريقيا الشرق / المغرب 1999م
13- البلاغة والأسلوبية / محمد عبد المطلب / دار نوبار للطباعة والنشر / القاهرة- مصر 1994
14- البلاغة العربية / رجاء عيد / منشأة المعارف الإسكندرية / مصر 1994 م
15- البلاغة العربية في ثوبها الجديد/ بكري شيخ أمين/ دار العلم للملايين / القاهرة 1998م
16- تاج العروس من جواهر القاموس/ محب الدين بن محمد بن عبد أرزاق الزبيدي/ تحقيق علي شيري / الدر الفكر / بيروت – لبنان 1425 هـ / 2005م
17- التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية / مختار عطية / دار الوفاء 2005م
18- الخصائص / لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392 هـ) تحقيق محمد علي النجار / دار الكتب المصرية القديمة / مصر 1913 م
19- الخلاصة النحوية / تمام حسان /عالم الكتب / القاهرة / ط1 - 2000م
20- سيبويه والضرورة الشعرية / إبراهيم حسن إبراهيم /مطبعة حسان / القاهرة ط1 1983م
21- في المصطلح النقدي / أحمد مطلوب / الناشر المجمع العلمي العراقي / بغداد 2002
22- قاموس لاروس Dictionaries. encyclopediquelarousse.paris.France.1979.p464
23- الكتاب / سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت 180هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة – مصر ط2 1983 م
24- الكشاف / أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت 538 هـ) تحقيق محمد عبد السلام شاهين/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط4 1427 هـ / 2006 م
25- دراسة أسلوب بين المعاصرة والتراث/ أحمد درويش/ دار غريب للطباعة والنشر/ القاهرة 1998م
26- دلائل الإعجاز / عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) تحقيق محمود محمد شاكر / مكتبة الخانجي للطباعة والنشر / القاهر – مصر ط3 / 1413هـ - 1992م
27- ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري / تحقيق مصطفى السقا / دار المعرفة 1355هـ
28- الصاحبي في فقه اللغة / احمد بن فارس/ت/أحمد حسن بسج /دار الكتب العلمية/لبنان – بيروت - 1418 هـ 1997 م
29- الطراز / يحيى بن حمزة بن إبراهيم العلوي (ت 749 هـ) / تحقيق عبد الحميد الهنداوي / المكتبة العصرية / بيروت – لبنان 1423هـ - 2002م
30- لسان العرب / ابن منظور (ت 711هـ) ط3 / دار إحياء التراث / لبنان – بيروت 1993 م
31- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته / صلاح فضل / دار الشروق / القاهرة – ط 1 – 1998 م
32- علم الدلالة / أحمد مختار عمر / معالم الكتب القاهرة / مصر ط11 – 1988م
33- علم الدلالة دراسة وتطبيق / نور الهدى لوشن / جامعة قار يونس/ ليبيا 1995م
34- لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية وطاقاته الإبداعية/ سعد بيومي الورقي/مكتبة دار المعارف/ مصر 1983
35- اللغة والإبداع الأدبي / محمد العبد / مكتبة دار المعارف / مصر – القاهرة 2007م العصرية للطباعة والنشر / بيروت – لبنان / 1423 هـ -2002 م
36- المثل السائر في أدب الكاتب / ضياء الدين بن الأثير /تحقيق: أحمد الحوفي / نهضة مصر 1960م

37- مجاز القرآن / أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت 210هـ) تحقيق محمد فؤاد سزكين / مكتبة الخانجي / دار الفكر/ مصر ط1 1970 م
38- معايير تحليل الأسلوب / مكائيل ريفاتير / ترجمة حميد لحمداني/دار النجاح الجديدة /دار البيضاء/ المغرب /1993 م
39- مفتاح العلوم / يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي (ت 626 هـ) تحقيق عبد الحميد الهنداوي / دار الكتب العلمية / لبنان – بيروت 2000م
40- المقدمة / ابن خلدون عبد الرحمن / دار الفكر للطباعة والنشر / ط1 بيروت – لبنان 200
41- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره/ لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي (ت393هـ)/ علَق عليه وقدمه محمد رضوان الداية /الناشر دار قتيبة دمشق ط1 1982م
42- منهاج البلغاء وسراج الأدباء / حازم القرطاجني /ت /محمد الحبيب بن خوجة /دار الكتب الشرقية / تونس 1966م
43- النقد والحداثة / عبد السلام المسدي / دار الطليعة للطباعة والنشر / بيروت ط1 1983م
44- نظرية اللغة في النقد العربي/عبد الحكيم راضي / القاهرة ط2 - 2003م
45- الهوامل والشوامل / لأبي حيان التوحيدي ولأبي علي مسكويه /دار الكتب العلمية / بيروت- لبنان / 2001م
46- أسلوبية الانزياح في النص القرآني – أطروحة دكتوراه- أحمد غالب ألنوري الخرشة/جامعة مؤتة/ كلية الآداب 2008م
47- الانزياح الدلالي في الألفاظ العربية – رسالة ماجستير – صونيا لوصيف - جامعة منتوري قسنطينة – كلية الآداب واللغات – الجزائر – 2011
48- ظاهرة الانزياح في سورة النمل/أطروحة دكتوراه/هدية جيلي/ جامعة منتوري قسنطينة/الجزائر /كلية الآداب واللغات/ 2007م